



أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف البيضاوي، عبد الله ابن عمر -٦٨٥هـ. لعله كتب سنة ١١١٨هـ.

١٨٥ق ١٥ س ٢٢×١٦سم

نسخة جيدة، خطها نسخ معتاد، طبع عدة طبعات آخرها سنة ١٣٤٤هـ.

بروكلمان ١: ٤١٧ الكتب العربية في مصر: ٢٦

١- التفسير، القرآن الكريم بلوصه أ- المؤلف

ب- تاريخ النسخ ج- تفسير البيضاوي.

قال النبي عم من طلب الجنة تحت اقدام الامهات و رضاء الرب و رضاء الوالدين
شرح

تفسير انوار التنزيل

قال النبي عليه السلام
ومن شذ شذ في النار

ربين

ابن يامين

ربين شمعون لاوي يهود يسستخر ذيلون دني تفتون كودي اويس بنيامين يوسف

فلا نصيب للابن مع الاب
اذا كان الابن صغيرا
لا يقدر العمل والكسب
واذا كان الابن كبيرا
ان يقدر العمل و
الكسب نصيبه
مع الاب شرح قوستان

٦٩

وبه نستعين رب يسر ولا تعسر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى
باقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وافحم
من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا
ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا اياته وليتذكر
اولوا الالباب تذكيرا فكشف قناع الانغلاق عن ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات هن رموز الخطاب تاويلا وتفسيرا وابرز
غوامض الحقايق ولطايف الدقايق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت
وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم قواعد الاحكام واو
ضاعها من نصوص الايات والماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا
فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهو فى الدارين حميد وسعيد
ومن لم يرفع اليه راسه واطفأ نبراسه يعش ذميما ويصلى سعيرا فيا واجب
الوجود ويا فايض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلوة توازى

غناده وعلى من اعانه وقرر تبيانه تقريرا وافض علينا من بركاتهم و
اسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم عليهم وعلينا تسليما كثيرا وبعد فان
اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذى هو رئيس العلوم
الدينية وراسها ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يليق لتعاطيه والتصدى للتكلم
فيه الا من برع فى العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق فى الصناعات
العربية والفنون الادبية بانواعها ولطالما احدث نفسى بان اصنف فى
هذا الفن كتابا يحتوى على صفوة ما بلغنى من عظماء الصحابة وعلماء التا
بعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوى على نكت بارعة ولطائف
رايعة استنبطتها انا ومن قبلى من افاضل المتاخرين واماثل المحققين ويعرب
عن وجوه القراءة المشهورة المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين والشواذ
المروية من القراء المعتبرين الا ان قصور بضاعتى يثبطنى عن الاقدام ويمنعنى
عن الانتصاب فى هذا المقام حتى سنح لى بعد الاستخارة ما صمم به عزمى على
الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته ناويا ان اسميه بعد ان اتممته بانوار
التنزيل واسرار التاويل فها انا الآن اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق
لكل خير ومعطى كل مسؤل سورة فاتحة الكتاب وتسمى ام القرآن لانها

مفتتحه ومبداءه فكانها اصله ومنشاءه ولذلك تسمى اساسا اولانها تشتمل
على كافية من الثناء على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده
او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم
والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية
والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها
والصلوة لوجوب قراءتها واستحبابها فيها والشافية لقوله عم هي شفاء لكل
داء والسبع المثاني لانها سبع ايات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية دون
انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة او الانزال ان صح انها نزلت
بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله
تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني وهي مكي بسم الله الرحمن الرحيم
من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وخالفهم
قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو
حنيفة فيه بشيء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها
فقال ما بين الدفتين كلام الله لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة رضه
انه عليه الصلوة والسلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات اوليهن بسم الله الرحمن

ليهت بيان

الرحيم

الرحيم وقول ام سلمة رضي الله عنها قراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلهما اختلف في انها آية
برأسها او بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على اثباتها
في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب آمين والباء متعلقة
بمحذوف تقديره بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ لان الذي يتلوه مقروء وكذلك
يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه
وما يدل عليه او ابتدائي لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما في
قوله بسم الله مجريها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل
في التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل الة
لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه
الصلوة والسلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة
والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا وما بعده الى آخر السورة مقول على السنة العباد
ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله وانما كسرت الباء
ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت
لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام التاكيد والابتداء

عند البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت
اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدؤا
بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على اسماء واسامي وسمي وسميت
ومجيء سمى كهدى لغة فيه قال والله اسماك سما مباركا آثرك الله به ايثاركا
والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار
له ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها
همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره
في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال باسم الذي في كل سورة سمه والاسم
ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة
ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون
كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى
سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن
النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب
او الاسم مقحم كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا
كاملا فقد اعتذر وان اريد به الصفة كما هو راي الشيخ ابي الحسن الاشعري

انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس
هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه
او للفرق بين اليمين والتيمن ولم يكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الا
ستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله آله فحذفت الهمزة وعوض عنها
الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله
في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بحق واشتقاقه من اله
آلهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل من اله اذا تحير
اذ العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب
تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه
وآلهه غيره اجاره اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من
اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد مولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من
وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال
الكسرة عليها استثقال الضمة في وجوه فقيل اله كاعاء واشاح ويرده الجمع
على آلهة دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب
وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء وعما

الى رباح رمضان افندى الكتبجي

لايليق به ويشهد له قول الشاعر تحلفت اي رباح ليسمعها لاهه الكبار وقيل
علم لذاته المخصوصة لانه يوصف به ولانه لابد له من اسم يجري عليه صفاته
ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله تو
حيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر انه وصف في اصله لكنه
لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري
مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال
الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير معقول
للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد
ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون
احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الا
الاصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف
الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل
مطلق وحذف الفه لحن تفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين
وقد جاء لضرورة الشعر الا بارك الله في سهيل اذا ما الله بارك بالرجال
والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم

منه

من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان
ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات
التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم
لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار
وذلك انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول
قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يختص المؤ
من وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية
كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي
الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث
انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك
لا يصدق على غيره تعالى لان من عداه فهو مستعيض بلطفه وانعامه يريد جزيل
ثواب او جميل ثناء او مزيح رقة الجنسية او حب المال عن قلبه ثم انه كالو
اسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية
الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي يحصل بها الانتفاع
الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره اولان الرحمن لما دل على جلائل

النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج عنها فيكون كالتتمة والرديف
له او للمحافظة على رؤس الآى والاظهر انه غير منصرف وان خطر
اختصاصه بالله تعالى ان يكون له مؤنث على فعلى او فعلانة الحاقا له
الاغلب في بابه وانما خص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف
ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذى
هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها وجليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره
الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل قلبه بذكره والاستمداد
به عن غيره تعالى الحمد لله الحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى من نعمة
او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه
وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقا
بلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال افادتكم النعماء منى ثلثة يدى
ولسانى والضمير المحجبا فهو اعم منهما من وجه واخص من وجه آخر ولما
كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء الا
عتقاد وما في اداب الجوارح من الاحتمال جعل راس الشكر والعمدة
فيه فقال عليه الصلوة والسلام الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده

والذم

والذم نقيض الحمد والشكر والكفران نقيض الشكر ورفعه بالابتداء وخبره
لله واصله النصب وقد قرأ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد
وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التى تنصب بافعال
مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما
يعرفه كل احد ان الحمد ما هو او للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من
خير الا وهو موليه بواسطة او بغير واسطة كما قال وما بكم من نعمة فمن
الله وفيه اشعار بانه تعالى حى قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا
شأنه وقرأ الحمد باتباع الدال اللام او بالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما
يستعملان معا منزلة كلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية
وهو تبليغ الشئ الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل
وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نم ثم سمى به المالك
لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله تعالى ارجع
الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصا
نع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى
مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس

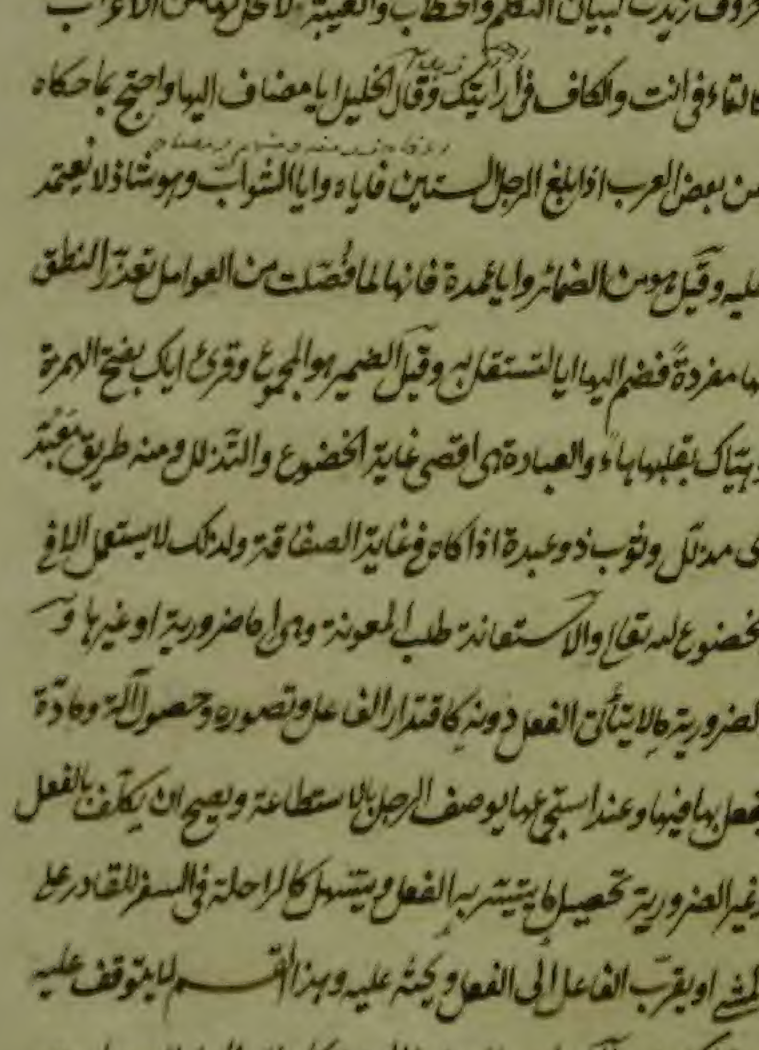
جواب عما يقال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رمضان افندى
[illegible] عبد الله

المختلفة وغلّب العقلاء منهم فجمع بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل
اسم وضع لذوى العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على الاستتباع
وقيل عُنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على
نظائر ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه
فى العالم ولذلك سوّى بين النظر فيهما وقال الله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون
وقرئ ربَّ العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذى دل عليه
الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هى مفتقرة الى المحدث حال حدوثها
فهى مفتقرة الى المبقى حال بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل على ما سنذكره
مالك يوم الدين قرأه عاصم والكسائى ويعقوب ويعضده قوله تعالى
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقون مَلِك وهو المختار
لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك
هو المتصرف فى الاعيان المملوكة كيف يشاء من المِلك والمَلِك هو المتصرف
بالامر والنهى فى المأمورين من المُلك وقرئ مَلْك بالتخفيف ومَلَكَ
بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح او على الحال ومالكٌ بالرفع منونا
او مضافا على انه خبر مبتدأ محذوف ومَلِكُ مضافا بالرفع و

والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة
ولم يبق سوى العدوان دنّاهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف
اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار
ومعناه مَلِك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة او له الملك
فى هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة
وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالا
ضافة اما للتعظيم او لتفرده تعالى بنفوذ الامر واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى
من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها وعا
جلها واجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق
بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على
الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف
بتلك الصفات لا يستأهل لان يُحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما
بعده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية
والثانى والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه الا
لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد

والرابع لتحقق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمين
الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين ايّاك نعبد وايّاك نستعين ثم انه لما
ذكر الحقيق بالحمد ووُصف بصفات عظام يميز بها عن سائر الذوات
تعلّق العلم بمعلوم معيّن فخوطب بذلك اى يا من هذا شأنه نخصك با
لعبادة والاستعانة ليكون ادلّ على الاختصاص والترقّى من البرهان الى
العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود فكانّ المعلوم صار عيانا والمعقول
مشاهدا والغيبة حضورا بنى اول الكلام على ما هو مبادى حال العارف من
الذكر والفكر والتأمل فى اسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنايعه على
عظم شأنه وباهر سلطانه ثم قفّى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجّة الو
صول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا
من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن
فى الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل
من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا
كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح وقوله الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه وقول امرء القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلى ولم ترقد

وبات



وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الارمد وذلك من نبأ جاءنى و
خبرته عن ابى الاسود وايّا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء
حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب
كالتاء فى انت والكاف فى ارأيتك وقال الخليل ايّا مضاف اليها واحتج بما حكاه
عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فايّاه وايّا الشواب وهو شاذ لا يعتمد
عليه وقيل هى من الضمائر وايّا عمدة فانها لما فصلت من العوامل تعذّر النطق
بها مفردة فضم اليها ايّا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ ايّاك بفتح الهمزة
وهيّاك بقلبها هاء والعبادة هى اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبّد
اى مذلّل وثوب ذو عبدة اذا كان فى غاية الصفاقة ولذلك لا يستعمل الا فى
الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهى اما ضرورية او غيرها و
الضرورية ما لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة
يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل
وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويتسهل كالراحلة فى السفر للقادر على
المشى او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه
صحة التكليف والمراد طلب المعونة فى المهمات كلها او فى اداء العبادات



والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة
الجماعة اوله ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط
حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم
المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضه
معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان
العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من
حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه
وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب
القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا
من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه
عليه السلام حيث قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال
ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على ان المستعان به هو لا
غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤوس الآي ويعلم منه ان
تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم
العبادة الى نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله وإياك

قوله فضل الآية التي هي قوله لا تحزن ان الله معنا اي لا تحزن [illegible] انك [illegible] لان الله معنا على الآية التي هي [illegible] انا معي ربي [illegible] وجه [illegible] فضلية [illegible] الاولى على الثانية انما هو [illegible] على معنا [illegible] الثانية فتأمل في هذا المقام فانه مما زل فيه الاقدام [illegible]

وإياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا تتم ولا تستتب له الا بمعونة
منه وتوفيق وقيل الواو في وإياك للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ
بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء
اذا لم ينضم ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكانه
قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية
دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم
ومنه الهدية وهوادي الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى واصله ان يعدى باللام
او الى فعومل معه معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية الله تتنوع
انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي
بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر
الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد
واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين الى طريق الخير والشر وقال واما
ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل و
انزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان
هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم

الانبياء كما هي بالوحي او الالهام او المنامات الصادقة وهذا قسم يختص
بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى
او الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قال العارف الواصل
عنيت به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابدا
ننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا
ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسراط من سرط
الطعام اذا ابتلعه فكانه يسرط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط
من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد يشم الصاد
صوت الزاء ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرأ ابن كثير برواية قنبل ورويس
عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش
والثابت في الامام بالصاد وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتا
نيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل هو ملة الاسلام
صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير
العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على ان

طريق

طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه جعل
كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم
ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء عليهم السلام وقيل
اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من
انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان
فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين ونعم الله تعالى وان كانت لا تحصى
كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي
والاول قسمان موهبي وكسبي فالموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح
فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق
البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء و
والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة
وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال
والثاني ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في اعلى عليين مع الملائكة المقر
بين ابد الابدين والمراد منه هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله
من القسم الاخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر غير المغضوب

عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من
الغضب والضلال او صفة له مبينة او مقيدة على معنى انهم الذين جمعوا بين
النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين نعمة السلامة من الغضب والضلال
وذلك انما يصح باحد التأويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذا لم يقصد به معهودا
كالمحلى باللام في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقولهم اني لامر على الرجل مثلك
فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ما له ضد واحد
وهو المنعم عليهم فيتعين تعين الحركة غير السكون وعن ابن كثير نصبه على
الحال من الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسر
النعم بما يعم القبيلتين والغضب ثوران النفس لارادة الانتقام فاذا
اسند الى الله اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه
نائب مناب الفاعل بخلاف الاول فانه في محل النصب ولا مزيدة لتاكيد ما
في غير من معنى النفي فكانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز
انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل
ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او
خطاء وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير وقيل المغضو

المغضوب عليهم اليهود لقوله تعه من لعنه الله وغضب عليه والضالين
النصارى لقوله تعه قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويتجه ان
يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه من
وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به فكان المقابل له من اختل
احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى
في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله تعه فماذا بعد
الحق الا الضلال وقرئ ولا الضألين بالهمزة على لغة من جد في الهرب
من التقاء الساكنين آمين اسم للفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس
رضي الله سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل بني على
الفتح كاين لالتقاء الساكنين وجاء مد الفه وقصرها قال الشاعر يا رب
لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال تباعد عني فطحل اذ سألته
امين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفاقا لكن يسن ختم السورة
به لقوله عم علمني جبرئيل امين عند فراغي عن قراءة الفاتحة وقال انه كالختم
على الكتاب وفي معناه قول علي كرم الله وجهه امين خاتم رب العالمين ختم
به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر انه عم

اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة رحمه الله
انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وانس
والمأموم يؤمن معه لقوله عم اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان
الملائكة يقولون آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من
ذنبه وعن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا
اخبرك بسورة لم تنزل في التورية والانجيل والقرآن العظيم مثلها قال قلت
بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي
اوتيته وعن ابن عباس رضي الله عنه قال نحن جالسين عند رسول
الله عليه الصلوة والسلام اذا اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما
نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما
الا اعطيت ثواب شهيد وعن حذيفة بن اليمان ان النبي عليه الصلوة
والسلام قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي
من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم
بذلك العذاب اربعين سنة والله اعلم سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع
رسول الله عم من الحديبية وآيها تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم

انا

انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق
له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا
لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوه الصلح وتسبب بفتح مكة
وفرغ به رسول الله صلعم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام
خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماءها بالكلية فتمضمض
ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا
على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا لرسول الله عم في سورة الروم
وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك
الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين
وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا
وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط
منك مما يصح ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك
الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة
وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف
بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمانينة في قلوب

المؤمنين حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان النفس عليها
او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ليزدادوا
ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض
يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى
كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير
اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا
الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا عليه او انزل
او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم
سيآتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اى الادخال والتكفير عند الله فوزا
عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند
حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشر
كات عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل

الظانين

الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله و
المؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا
يتخطاهم وقرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير
ان المفتوح غلب فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر
وكلاهما فى الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف
لما استحقوه فى الآخرة على ما استوجبوه فى الدنيا والواو فى الاخيرين والمو
ضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعدام والغضب سبب له لاستقلال
الكل فى الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا
ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي عم والامة
او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية
دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة
واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الار
بعة بالياء وقرئ وتعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم
الزاء وكسرها وتعززوه بالزائين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره

والمراد بالتخييل الاستعارة التخييلية ومعنى الخيال المشابهة

ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق
ايديهم حال او استيناف مؤكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما
ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله بمبايعته عاهد
عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرا حفص عليه بضم الهاء
وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة
الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة
وغفار استنفرهم رسول الله عليه الصلوة والسلام عام الحديبية فتخلفوا و
اعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة
والخوف من مقاتلة القريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن
لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل
فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم
كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرا حمزة والكسائي
بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون
خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون

الى اهليهم ابدا ظننتم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد
يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين
ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان
وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء وهو سائر
ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله
لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بانه لم يجمع بين الايمان
بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل
او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان
الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك
جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي على غضبي سيقول لك المخلفون
يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام
رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم
ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا

نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان
يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر
انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي
كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من
قبل تهيئكم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم
وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا فهما قليلا وهو فطنتهم
لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم
واثبات الحسد والثاني رد من الله تعالى لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل
للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا
بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم
ممن ارتد بعد رسول الله عم او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي
يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او
يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر
رضي الله عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن
فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقا

دون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا
هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية
يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء
المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد
لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه
عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر
ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة روي انه عم لما نزل بالحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل
الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان
رضي الله عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربع مائة او خمسمائة وبايعهم على ان
يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في
قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانية وسكون النفس

النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم
وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا
حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي
تفيء على المؤمنين الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف
ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش
بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة آية للمؤمنين امارة يعرفون
بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول عم في وعدهم فتح خيبر في حين
رجوعه من الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف
هو علة لكف او عجل مثل لتسلموا او لتأخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك
ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم
اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل
قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا
عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها
وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته
ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة

ولم

١٦

ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم
ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن
غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال كتب الله
لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي
كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة
من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي
جهل خرج مع خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله عم خالد بن
على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك
يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة
نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله
عليه الصلوة والسلام وكفهم ثانيا لتعظيم بيته بصيرا وقرأ ابو
عمرو بالياء فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام
الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي هو فعيل بمعنى مفعول
ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى

هامش: الوليد

بين السطور: الاسلام — محبوسا حال

لامكانه الذى لا يجوز ان ينحر فى غيره والا لما نحره الرسول عم
حيث احصر فلا تنتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدى
المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم
لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا
بهم وتبيدوهم قال وطئتنا وطاء على حنق وطاء المقيد نابت
الهرم وقال عم ان آخر وطاءة وطئها الله تع بوج وهو واد بطا
ئف كان آخر وقعة النبى عم بها واصله الدوس وهو بدل الاشتمال
من رجال ونساء او من ضميرهم فى تعلموهم فتصيبكم من جهتهم معرة
مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم او التأسف عليهم وتعيير
الكفار بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم مفعلة من عره اذا
عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤهم اى تطؤهم غير عالمين
بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة
ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم
باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله فى رحمته علة لما
دل عليه كف الايدى من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين

اى كان ذلك ليدخل الله فى رحمته اى فى توفيقه لزيادة الخير او للاسلام
من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز وا بعضهم
عن بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل
والسبى اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم
فى قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التى تمنع اذعان الحق فانزل
الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الوقار والثبات
وذلك ما روى انه عم لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب
بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على
ان يخلى له قريش مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم
كتابا فقال عم لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا
ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله
اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك لرسول الله ما صددناك عن البيت
وما قتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة
فقال عم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا
عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا والزمهم كلمة التقوى

كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله اختارها
لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها
او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرهم واهلها والمستأهلين لها
وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق
الله رسوله الرؤيا اى رؤيا رسوله عم انه واصحابه دخلوا مكة
آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا
وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما
حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في
رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له
وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف
اى صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى المميز بين الثابت
على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى
او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى
الاولين جواب قسم محذوف وان شاء الله تعليق للعدة بالمشية
تعليما للعباد واشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية

لما قاله ملك الرؤيا او النبي لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط
معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون
لا تخافون حال مؤكدة او استيناف اى لا تخافون بعد ذلك فعلم
ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح
مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر لتستريح اليه قلوب المؤمنين الى ان
يتيسر الفتح الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى متلبسا به
او بسببه او لاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين
كله ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا ~~واظهار فسادها~~
كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المؤمنين على اهل
اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعد
من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار
المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون
رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتداء والذين معه
معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء
جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم

الواو بمعنى مع

المسلمين

ويتراحمون فيما بينهم كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
تريهم ركعا سجدا لانهم مشغولون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضاء سيماهم في وجوههم
من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود
فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئ ممدودة ومن اثر السجود بيا
نها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او
اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشان
المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتا
بين وقوله كزرع تمثيل مستانف او تفسير او مبتداء وكزرع خبره
اخرج شطاه فراخه يقال اشطا الزرع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن
عامر برواية ابن ذكوان شطاه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ
شطاه بتخفيف الهمزة وشطاء بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة و
حذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من الموازرة بمعنى
المعاونة او من الايزار وهو الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن
ذكوان فأزره كأجر في آجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة

فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير
سؤقه بالهمزة يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره
وهو مثل ضربه الله لاصحابه قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا
فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم
بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين امنوا و
عملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم
ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما
كان ممن شهد مع رسول الله فتح مكة والله اعلم

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول
ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم راسا
او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب
لا تقدموا وقرئ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين
الجهتين المسامتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى
لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله

تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله
في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها
الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه
فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض
من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا
تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم لبعض وخاطبوه بالنبي
والرسول وتكرير النداء باستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة
في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به
ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي اولان تحبط على
ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التادية لان في الجهر والرفع استخفافا
قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم
المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا
فلما نزلت تخلف عن رسول الله فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله
لقد انزلت اليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون

عملي

عملي قد حبط فقال عم لست هناك انك تعيش بخير وتموت
بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين
يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب
او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد
ذلك كانا يسرانه حتى يستفهما اولئك الذين امتحن الله على قلو
بهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى
خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او
للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله تع قلوبهم بانواع المحن والتكاليف
الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها
للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم
مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم
والجملة خبر ثان لان او استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا
لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشا
رة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلته دلت على بلوغهم
اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا

بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية
فان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى
داخل الحجرة اذ لا بد ان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم
وسكونها وثلثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك
يقال لحظيرة الابل حجرة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد بحجرات
نساء النبي عم وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما
بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين
له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين
والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عم في سبعين رجلا من
بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى
جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا
يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة لا سيما لمن كان
بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظا
رهم حتى تخرج اليهم فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت

بنفسها

حصين

دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر
ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك
تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة
وفي اليهم اشارة بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام
او يتوجه اليهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب
وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسئول اذ روي
انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف
والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين
للادب التاركين تعظيم الرسول عم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبأ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عم بعث وليد بن عقبة مص
دقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوا
لحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله عم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة
فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم بعده خالد بن الوليد فوجدهم
منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق
والنبأ للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول

خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه و
ان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتبه على الفسق اذ
الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا
اى فتوقفوا الى ان تبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة
جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما
لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الدوام
واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما فى حيزه ساد مسد مفعولى اعلموا باعتبار
ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم فانه حال
من احد ضميرى فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم
رسول الله على حال يجب تغييرها وهى انكم تريدون ان يتبع رايكم فى الحوا
دث ولو فعل ذلك لعنتم اى لوقعتم فى الجهد من العنت وفيه اشعار بان
بعضهم اشار اليه بالايقاع ببنى المصطلق وقوله تع ولكن الله حبب اليكم
الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استد
راك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم
على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم

وتعريفا

ويؤيده

وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اى اولئك المستثنون
هم الذين اصابوا الطريق السوى وكره متعد بنفسه الى مفعول واحد فاذا
شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول
آخر والكفر تغطية نعم الله تع بالجحود والفسوق الخروج عن القصد و
العصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب
وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان
مسببا من فعله مسند الى ضميرهم او مصدر من غير فعله فان التحبيب
والرشد فضل من الله وانعامه والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من
التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤ
منين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما
بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احديهما على الاخرى تعدت عليها
فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امروا به وانما اطلق
الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار
الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله
وتقييد الاصلاح بالعدل هاهنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة

واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن
الجزاء والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه السلام
بالسعف والنعال وهو يدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض يده عن الحرب
ترك كما في الحديث لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد
تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون
الى اصل واحد وهو الايمان الموجب للحيوة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر
بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء وقال فاصلحوا بين اخويكم و
وضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتحضيض
وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالاخوين
الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه
والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من
قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن
اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا
عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع
في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال الله

الرجال قوامون على النساء وحيث فسرنا بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون
فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار
الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة
للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن
فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اي ولا يعب بعضكم بعضا فان
المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به
اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرا يعقوب بالضم ولا تنا
بزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب
السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان
يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة
الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت
حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية
بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد
عليه السلام او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح
ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة

وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كو
نوا على جانب منه وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من
اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات
وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه
قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن
اثم تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليها والهمزة
فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات
المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء
من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث
لا تتبعوا عورات المسلمين فان من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته حتى
يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا
بالسوء في غيبته وسئل عن رسول الله عليه الصلوة والسلام عن الغيبة فقال
ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته
ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب
به على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد

اي احد ها سه

للتعميم

للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم
الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه
تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد
كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم
او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما
نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول
التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين

او لكثرة التندب عليهم

من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما
اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا

اي ما تغير

لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله عم فقال عم
مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد
اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحوا
او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر
بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة من الاغتياب وجعلنا
كم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنسوبون الى اصل واحد وهو

اي هو آدم

يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع

الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش

عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب

بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا

للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا

ان اكرمكم عند الله اتقيكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الا

شخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه الصلوة والسلام من سره

ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان

رجل مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم

بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا

المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادتين وكانوا يقولون اتيناك بالا

ثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة

ويمنون قل لم تومنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم

يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل

عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في

السلم

السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان

يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا ولم تومنوا ولكن اسلمتم فعدل

عنه الى هذا النظم احترازا عن النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم

وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه

حال من ضميره اى ولكن قولوا اسلمنا ولم يواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان

تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم

من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لا يالتكم

من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم

بالتفضل عليهم انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا

لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه

اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط الارتياب بعدم

في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل كما في قوله ثم استقا

موا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة

بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم

الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم

اتخبرونه به بقولكم امنا والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله
بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه لما
نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت
هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة
التى لا يستثيب موليها ممن بذلها اليه من المن قل لا تمنوا على اسلامكم اى
باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله
يمن عليكم ان هديكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء
وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هديكم ان كنتم صادقين فى ادعاء الايمان
وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فلله المنة عليكم وفى سياق
الآية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه
ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام وليس
بجدير ان يمن به عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم
بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما
والله بصير بما تعملون فى سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم
وقرا ابن كثير بالياء لما فى الآية من الغيبة عن النبى عليه الصلوة والسلام

من

شمول

من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق
مكية وهى خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر فى ص والقرآن ذى الذكر والمجيد
ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه
وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب
وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون
هذا شئ عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة
واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعينهم لهذا المقال ثم التسجيل على
كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة
فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت
الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كان الاشارة الى محذوف
دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل فى الانكار اذ الاول استبعاد
لان يفضل عليهم مثلهم والثانى استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما
يشاهدون من صنعه أاذا متنا وكنا ترابا اى انرجع اذا متنا وصرنا
ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اى بعيد عن الوهم او العادة

اوالامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل
من اجساد موتاهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه
جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ
لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل
الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها
في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي
او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من
مرج الخاتم في اصبعه اذا مرج اي قلق وذلك قولهم تارة انه شاعر
وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث
الى السماء فوقهم اي اثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها
بلا عمد وزيناها بالكواكب ومالها من فروج فتوق بان خلقها ملسا
متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها
رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج حسن تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه وهما علتان
للافعال المذكورة معنى وان انتصبا على الفعل الاخر ونزلنا من السماء ماء

مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا وحب الحصيد
وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل
باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من
افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ
باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد
تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر
فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة
لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء
بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفر
عون اراد اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه
لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان
كل كذب الرسل اي كل واحد وقوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد
لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليه وعيدي وفيه تسلية للرسول عم
وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن
الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار

بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على خلق
الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة
العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والاشعار بانه على
وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت
الخفي ومنها وساوس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والباء
للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن
كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه
موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال هل اعدوني في عيشة وعيد
والموت ادنى لي من حبل الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان
عرقان مكتنفان بصفحتي العنق مقدمهما متصلان بالوتين
يردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان
مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب
حين يتلقى اي يتلقف الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه
غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما

لكن

شديد

٢٢

لكن الحكمة اقتضته وهو ما فيه من تشديد يثبط العبد عن المعصية
وتأكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد
عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال
قعيد اي مقاعد كالجليس حذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله
ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب وقيل يطلق
الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من
قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد
حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب
الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا
واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات
لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم
البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم ملاقوه
ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه
بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية
كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة

كالجليس بيان

الامر او الموعود الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان
خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على
انها السبب لزهاق الروح او لاستعقابها له كانها جاءت به
او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه
للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اى الموت ما كنت منه تحيد تميل و
تنفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك
يوم الوعيد اى وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة
الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما
يسوقه والآخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق
كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسها او قرينها والشهيد
جوارحها او اعمالها ومحل معها النصب على الحال من كل لاتصاله
بما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول
والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة او للكافر
فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة
والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم

حديد

حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي عليه السلام
والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي
وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما
لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب
النفس وقال قرينه قال الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو
مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي
وفي ملكي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي له واضلالي وما ان جعلت
موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدل منها او خبر بعد خبر
او خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد
او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة
تثنية الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان
تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء
الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة عنيد
معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن الحقوق المفروضة وقيل المراد
بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه منه

معتد متعد مريب شاك في الله ودينه الذي جعل مع الله الها
آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد
او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتأكيد او مفعول لمضمر يفسره
فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما استؤ
نفت الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل
عليه ربنا ما اطغيته كأنه قال الكافر هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما
اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة
على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول
قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فأعنته عليه فان اغواء الشيطان
انما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله لا
تختصموا لدي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف
مثل الاولى وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى
السنة رسلي فلم يبق لكم حجة علي وهو حال فيه تعليل للنهي
اي لا تختصموا عالمين اني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على

ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل وا
قعا على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا
ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس
من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا
بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل
امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل
والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا
فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملأن او انها من السعة بحيث يدخلها
من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها
بالعصاة كالمستكثر لهم او الطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول
بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر
باذكر او ظرف لنقول فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف
وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد و
يجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير
بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما

توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر انه
لغة وقرأ ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله تع بدل من
المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشى الرحمن
بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف
اواب فلا يجوز ان يكون فى حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ
خبره ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من فى معنى
الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اى
خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غايب او العقاب
بعد غيب اذ هو غايب من العين لا يراه احد وتخصيص الرحمن
للاشعار بانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه او بانهم ذو خشية
مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه
الى الله تع بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما
عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله
فادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا
يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

وكم

وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا قوة
كعاد وفرعون فنقبوا فى البلاد فخرقوا فى البلاد وتصرفوا فيها او جالوا
فى الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثانى لمجرد
التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشئ والبحث عنه هل من محيص
اى هل لهم من الله تع او الموت وقيل الضمير فى نقبوا لاهل مكة اى
ساروا فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا
مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا با
لكسر من النقب وهو ان ينقب خف البعير اى اكثروا السير حتى نقبت
اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان فى ذلك فيما ذكر فى هذه السورة لذكرى
لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر فى حقايقه او القى السمع اى اصغى
لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه
فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفى تنكير القلب وابهامه تفخيم
واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات و
الارض وما بينهما فى ستة ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب
من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تع بدأ خلق العالم

يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على
العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث
فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام
منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه
من العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم
عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر
والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبح بعض
الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة جمع دبر وقراء الحجازيان وحمزة
وخلف بكسر الهمزة من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقيل المراد بالتسبيح
الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر
ومن الليل العشاء والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل
الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه
تهويل وتعظيم للمخبر به يوم يناد المناد اسرافيل او جبرائيل فيقول
ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله
يامركن ان يجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل

نداءه الى الكل على السواء ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم
نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة
النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم
الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا
نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الاخرة يوم تشقق
وقرئ تنشق وقراء عاصم وحمزة والكسائي وخلف ابو عمرو بتخفيف الشين
الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين و
تقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته
الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم وما بعثكم الا كنفس وا
حدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم و
تهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او
تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته سورة الذاريات مكية وآيها ستون
بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا

تفرق

يعني الرياح تذرو التراب او غيره او النساء الولود فانهن يذرين
الاولاد او الاسباب التي تذري الخلايق من الملائكة وغيرهم وقرأ
ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار
او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا
على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا
او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة
مصدر محذوف اي جريا يسرا فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور
من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة
او الرياح تقسم الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة
فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال
القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو
حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم
المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل
باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره
على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل

والسماء

والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير
الكواكب او المعقولة التي تسلكها النظار وتتوصل بها الى المعارف او النجوم
فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشي جمع حبيكة
كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون كالقفل وا
لحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك
كالبرق انكم لفي مختلف في الرسول عليه الصلوة والسلام وهو قولهم تارة
انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او القرآن او القيامة او الديانة
ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها با
لطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك
يصرف عن القرآن او الرسول او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه
وكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز
ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف
وبسببه كقوله ينهون عن اكل وشرب اي يصدر تناهيهم في السمن عنهما
وبسببهما وقرئ من افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون
الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف

قوله

واصله الدعاء بالقتل اجرى مجرى اللعن الذين هم في غمرة
في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون ايان يوم
الدين اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ إيان بالكسر
يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم
على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته
الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا
لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو
الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم
والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم
ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن
مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم
وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون
هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم
او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها

وفيه

وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي
هو وقت السبات والهجوع الذي هو الفرار من النوم وزيادة ما
وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم
اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي
بناء الفعل على ضميرهم اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم
بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم
تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمتجدي والمتعفف
للمستجدي
الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اي فيها
دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو
والسكون وارتفاع بعضها من الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات
والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته
ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم
شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات
النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة
واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون

تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره
وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات
وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان
الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره
فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول
يحتمل ان يكون لما ذكر من الايات والرزق والوعد مثل ما انكم
تنطقون اى مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي
ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او
الوصف لمصدر محذوف اى انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني
على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان
بما في حيزه ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده
قراءة حمزة والكسائي وابو بكر بالرفع هل اتيك حديث ضيف ابراهيم
فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف
في الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا
اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم

كانوا

كانوا في صورة الضيف المكرمين اى مكرمين عند الله او عند ابرا
هيم عم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث
او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اى نسلم عليك سلاما قال سلام
اى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون
تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرا حمزة والكسائي قال سلم
وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اى انتم قوم منكرون وانما
انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم
فانه علم الاسلام وهو كالتعريف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم
في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادره بالقرى حذرا
من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة
ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اى
منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة للعرض والحث على الاكل على
طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حيث راى
اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم من
طعامه لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة

ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله تع قبل مسح جبرئيل العجل
بجناحيه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه
بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امراته سارة رض
الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير
ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول اقبلت باخذت
فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل
وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز
عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذى بشرنا
به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله
حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملا
ئكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه قالوا انا
ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من
طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة عند ربك مرسلة
من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهى العلامة للمسرفين
المجاوزين الحد فى الفجور فاخرجنا من كان فيها فى قرى قوم لوط

واضمارها

٣٦

بحر

واضمارها وان لم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن
آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من
المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان
ذلك لا يقتضى الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى
اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة
وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون
بها وهى تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفى موسى
عطف على وفى الارض او وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا فى موسى كقوله
علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته
كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه
او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء
ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون
كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد فى انه
حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده
فنبذناهم فى اليم فاغرقناهم فى البحر وهو مليم آت بما يلام عليه

ونأى بجانبه

من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت
دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء
ما تذر من شيء اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد
من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين
تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا
عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد الثلاث وقرا
الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها
جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دا
رهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما
كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان
ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل وفي عاد
ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤ
لاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة
بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون

من

من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون
السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها
ليستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شيء من الاجناس
خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد من
خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام
ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اني
لكم منه اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين
كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا
تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر عنه اني لكم منه
نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة
والثاني على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم
الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى
الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا
يجوز نصبه باتى او ما يفسره لان ما بعد النافية لا يعمل فيما قبلها
اتواصوا به اي كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا

بهذا القول حتى قالوا جميعاً بل هم قوم طاغون اضراب عن ان
التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم
في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعدما
كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على
الاعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير و
الموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله تع ايمانه او
من آمن فانه يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا
بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافي ظاهر
قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الانس والجن وقيل معناه الا لنأ
مرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم
كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع عباده
ليس شأن السادات مع عبدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم
في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم

عليه

عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق
وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين
شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا
اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل
ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السابقة وهو ماخوذ
من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم
المملو فلا تستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم
بدر عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ والذاريات اعطاه
الله تع عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا سورة
الطور مكية وآيها تسع واربعون بسم الله الرحمن الرحيم
والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عم
كلام الله تع والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى
حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور
مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما

كتبه الله تع في اللوح المحفوظ او الواح موسى عليه السلام او ما في قلوب
اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق
الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم
او الاشعار بانهما ليسا من المتعارف بين الناس والبيت المعمور يعني
الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرا
بعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته
بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي
المملو وهو المحيط والموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تع
يجعل يوم القيمة البحار نارا تسجر بها نار جهنم او المختلط من السجير
وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يد
فعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل
على كمال قدرة الله تع وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد
للمجازات يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذ
هاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرفه لواقع وتسير الجبال سيرا اي تسير
عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا
وقع

منثورا

وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في خوض في
الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنق وذلك
بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون
الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين
ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي
كنتم بها تكذبون اي فيقال لكم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للو
حي هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود
بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون
في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت
في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا
او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا
محيص لكم عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه سيان انما تجز
ون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الو
قوع كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع ان المتقين في جنات
ونعيم في اية جنات واي نعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين

بما آتيهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف
لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على آتيهم ان جعل ما
مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف
او الحال او من فاعل آتى او من مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا
اى اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه
بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى
هنأكم ما كنتم تعملون اى جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة
وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق
او للتسبيب اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى
الالصاق والقران ولذلك عطف والذين آمنوا على حور اى قرناهم
بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم و
قوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرا ابن عامر ويعقوب
ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد
والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اى جعلناهم تابعين لهم
في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره
للتعظيم

للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان الحى
الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة كما روى مرفوعا
انه عم قال ان الله تع يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا
دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرا نافع وابن عامر
والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء
بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الاباء او باعطاء
الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال
لطفه وقرا ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه لتناهم من لات
يليت والتناهم من آلت يولت ولتناهم من ولت يلت ومعنى
الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان
عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم يتنازعون فيها
يتعاطون هم وجلساؤهم بالتجاذب كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك
انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اى لا يتكلمون بلغو
الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة

الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير و
البصريان بالفتح ويطوف عليهم اى بالكأس غلمان لهم اى مماليك
مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كانهم لؤ
لؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه
عليه الصلوة والسلام والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخا
دم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل
ذلك في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله تع معتنين
بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة او التوفيق
ووقينا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم
وقرئ ووقّينا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا
ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع
والكسائي انه بالفتح الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير
ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله تع وانعامه بكا
هن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون

ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل الموت المنون فعول من منه
اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتر
بصون هلاكي ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض في القول
فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر
يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام
به مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد
وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون
والتقول لغة تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب وسيطم
فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله
مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء
فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول فان
سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا
من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة
ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم
ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الايات
منقطعة ومعنى الهمزة فيها للانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم

ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا
عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة
من شاء واو خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختاره حكمة
ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا ام
لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملا
ئكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت
مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له
البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا
رايه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت
فيطلع على الغيوب ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم
من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك
ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون
منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله فالذين
كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على
كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم

الذين

الذين يحيق بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم
يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله
يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او
شركة ما يشركونه به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا
من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها
على بعض وهو جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى و
قرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من
صعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب
ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل
العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة وهو
عذاب القبر او المؤاخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين
ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك بامهالهم وابقائك في عنائهم واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلأك وجمع العين
لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم

من اى مكان قمت او عن منامك او الى الصلوة ومن الليل فسبحه
فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد من الرياء ولذلك افرده با
لذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل
وقرئ بالفتح اى فى اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عليه الصلوة و
السلام من قرأ سورة والطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه
وان ينعمه فى جنته

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اقسم بجنس النجوم
او الثريا فانه غلب فيه اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة او
انقض او طلع فانه يقال هوى بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم
اذا علا وصعد وبالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط
على الارض واذا انمى وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عم
عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش
والمراد نفى ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه با
لقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن او ما الذى ينطق به الا وحى يوحى الا
وحى يوحيه الله تع اليه واحتج به من لا يرى الاجتهاد له واجيب عنه

بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا
وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحى علمه شديد القوى ملك
شديد قواه وهو جبرئيل فانه الواسطة فى ابداء الخوارق روى انه
قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فا
صبحوا جاثمين ذو مرة حصافة فى عقله ورأيه فاستوى فاستقام
على صورته الحقيقية التى خلقها الله تع عليها قيل ما رآه احد من الانبيا
فى صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة فى السماء ومرة فى الا
رض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى
افق الشمس والضمير لجبرئيل عم ثم دنى من النبى عم فتدلى فتعلق به وهو
تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من
رسول عم فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقريرا
لشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة ويقال دلى رجله
من السرير وادلى دلوه والدلى الثمرة المعلق فكان جبرئيل كقولك منى
معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على
تقديركم كقوله تع او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق

استماعه لما اوحى اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبرئيل الى عبده عبد الله
واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله تع على ظهرها ما اوحى جبرئيل
وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله وهو المعني بشديد
القوى كما في قوله تع هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانه
وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى ما
راى ببصره من صورة جبرئيل او الله تع اى ما كذب بصره بما حكاه له
فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما
قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه
والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلوة والسلام سئل
هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي وقرئ ما كذب اى صدقه ولم يشك
فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة
واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه
وقرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اى افتغلبونه في
المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين
الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم

ولقد

ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام
المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا
بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد
رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن
المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم
او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي
شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة
عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء
اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشيها بحيث لا يكتنهها نعت
ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله
عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلعم عما رآه وما طغى وما
يجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب
التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد راى من آيات ربه الكبرى لقد
راى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقيل انها
المعنية بما راى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول

او ما زاغ

محذوف اى شيأ من ايات ربه او من مزيدة افرايتم اللات و
العزى ومناة الثالثة الاخرى هى اصنام كانت لهم فاللات
كانت لثقيف بالطائف ولقريش بنخلة وهى فعلة من لوى لانهم
كانوا يلوون اليها اى يطوفون وقرى اللات بالتشديد على انه سمى
به لانه صورة رجل يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى
شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله عليه السلام
خالد بن الوليد فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة صخرة
كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف على فعلة من مناة اذا قطعه
فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منا وقرى مناءة
وهى مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها
وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه او
الاخرى من التاخر فى الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم
الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته
او هياكل الملائكة وهو المفعول الثانى لقوله افرايتم تلك اذا قسمة
ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهى فعلى

من الضير وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل فى بيض
فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقرا ابن كثير بالهمزة من
ضازه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هى الا اسماء الضمير للاصنام ا
هى باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها
آلهة وليس فيها شىء من معنى الالوهية او للصفة التى يصفونها بها
من كونها آلهة بنات وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا
يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها و
لعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها
بالقرابين سميتموها انتم واباؤكم سميتم بها بهواكم ما انزل الله
بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرى بالتاء الا
الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا توهما باطلا وما تهوى
الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول
او الكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها
للانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفى طمعهم فى شفاعة الالهة
وقولهم لئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وقولهم لولا انزل هذا

القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوهما فلله الآخرة والاولى
يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يحكم عليه في شيء منهما
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا
تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع في الشفاعة الا من بعد ان يأذن الله
لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى
ويراه اهلا في الشفاعة لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان
سموه بنتا وما لهم من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او
التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان
الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له
في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها
فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن
دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره
وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده
الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا او كونها شهية

مبلغهم

مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور همتهم
بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى
تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب
نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا بعقاب ما عملوا
من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله
اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ
احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهو
الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون
كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه
وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي وخلف كبير الاثم على ارادة
الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما
قل وصغر فانه مغفور عن مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل
الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف
مبتداء 2
ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له

ان يغفر ما يشاء من الذنوب بصغيرها وكبيرها ولعله عقب به
وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته
ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم
منكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوا
لكم ومصارف اموركم حين ابتداء خلقكم من التراب بخلق آدم عم
وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء
العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو اعلم بمن
اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عم افرايت
الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى
وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الـ
الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان
يتبع رسول الله صلى الله عم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ
وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل العذاب ان اعطاه
بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي أعنده علم الغيب
فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى ابراهيم

الذى

الذي وفى وفر واتم ما التزمه وامر به او بالغ في الوفاء بما عاهد
الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود
حتى اتاه جبرائيل عم حين يلقى في النار فقال ألك حاجة فقال
اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا
فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه
وهو التورية كانت اشهر واكثر عندهم ألا تزر وازرة وزر
اخرى ان هي المخففة من المثقلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما
في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كأنه قيل ما في صحفهما
فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف
ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عم من سن سنة سيئة
فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة لان ذلك للدلالة والتسبب
الذي هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى الا سعيه اي كما لا يؤاخذ
احد بذنب غيره لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة
والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه وان سعيه

سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى اى يجزى العبد سعيه بالجزاء
الاوفى فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون
الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى
انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما فى الصحف
وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى لا
يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت
يحصل عنده بفعل الله تعالى على سبيل العادة وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق فى الرحم او تخلق او يقدر
منها الولد من منى اذا قدر وان عليه النشاة الاخرى الاحياء بعد
الموت وفاء بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو والنشاءة بالمد وهو ايضا
مصدر نشاه وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهى ما يتأثل من
الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا
له قنية وانه هو رب الشعرى يعنى العبور وهى اشد ضياء من
الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم
وخالف قريشا فى عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول عم

ابن

ابن ابى كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عم وان وافق ابا كبشة
فى مخالفتهم خالفه ايضا فى عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء
لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح عم وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد
الاخرى ارم وقرئ عاد الاولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام
التعريف وعاد الولى بادغام التنوين فى اللام وثمود عطف على عادا لان
ما بعده لا يعمل فيه فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا عطف عليه من
قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم
كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك و
المؤتفكة والقرى التى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهى قوم لوط
اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشيها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما
اصابهم فباى آلاء ربك تتمارى اى تتشكك والخطاب للرسول عم
او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما لكن سماها آلاء من
قبل ما فى نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤ
منين هذا نذير من النذر الاولى اى هذا القرآن انذار من جنس
الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين

ازفة الازفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في قوله تعالى اقتربت

الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها

اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن بتأخيرها الا الله او ليس لها

كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف

على انها مصدر كالعافية أفمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون

وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون

لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع راسه او مغنون

لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله

واعبدوا واعبدوه دون الالهة عن النبي صلى الله عم من قرأ والنجم

اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم

وجحد به بمكة سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة و

انشق القمر روي ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية

فانشق القمر وقيل معناه سينشق القمر يوم القيمة ويؤيد الاول انه

قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات

اقترابها

اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تأملها والايمان

بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة

ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امر بنيه فاستمر

اذا احكمه فاستحكم او مستبشع من استمر الطعام اذا اشتدت مرارته او مار

ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان

من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما

عادتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر

في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة فان الشيء اذا انتهى الى غاية

(من خذلان او نصر في الدنيا) ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر

بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على

الساعة ولقد جاءهم من القرآن من الانباء انباء القرون

الخالية وانباء الاخرة ما فيه مزدجر ازدجار تعذيب او وعيد

وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والزاي للتناسب وقرئ مزجر

بقلبها زايا وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل

من ما او خبر المحذوف وقرئ بالنصب حالا منها فانها موصولة

او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي
او استفهام انكار اى فاى غناء تغنى النذر وهى جمع نذير بمعنى المنذر
او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك ان الانذار
لا تغنى فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه
كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف و
انتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس
لانها لم تعهد بمثله وهو هول القيمة وقرا ابن كثير نكر بالتخفيف
وقرئ نكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اى
يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده
وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقى التانيث وقرئ خاشعة على
الاصل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن
ذلك ولم يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه
الفعل وقرئ خشع ابصارهم على المبتدا والخبر فيكون الجملة حالا
كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين
الى الداع مسرعين مادى اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون

هذا

هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا
عبدنا وهو تفصيل بنوحا بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا
على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه مكذب او كذ
بوه بعدما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر
عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اى هو مجنون
وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه انى بانى وقرئ بالكسر
على ارادة القول مغلوب غلبنى قومى فانتصر فانتقم لى منهم وذلك
بعد يأسه منهم وقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى
يخر مغشيا عليه فيفيق عليه السلام ويقول اللهم اغفر لقومى فانهم
لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة
وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا ابن عامر ويعقوب
ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا
الارض كلها كانها عيون منفجرة واصله فجرنا عيون الارض فغير
كانها للمبالغة فالتقى الماء السماء والارض وقرئ الماءان لاختلاف
النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال

قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت
وهو ان قدر ما انزل على ما اخرج او على امر قدره الله تع وهو هلاك
قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة
ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة
للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها كالشرح لها تؤدي مؤداها تجري
باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك
جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله تع ورحمة على
امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اي كفر
به وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة
اية يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر
على الاصل ومدكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي
ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع و
لقد يسرنا القران سهلناه او هيأناه من يسر ناقته اذا اسرجها للذكر
للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ
بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد

فكيف

فكيف كان عذابي ونذر وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او لعذابي
بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد
الصوت في يوم نحس شوم مستمر استمر شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم
او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احد او اشتد مرارته
وكان يوم الاربعاء اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا
في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم
موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقطع عن مغارسه
ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤوسهم
وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله
اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل
الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال
ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة
اخزى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر
بالانذارات او المواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا
او من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ

بالرفع بالابتداء والاول اوجه على الاستفهام واحداً منفرداً لا تبع له
او من آحادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر كانهم
عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له او
قيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة ءالقي الذكر الكتاب والوحي
عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله
بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غداً عند نزول
العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على
الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر
وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح
وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو
اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة
لهم امتحاناً لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر
على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم
وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه
في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر

ثمود

ثمود اضير فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى
فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبرئيل
فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة
لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في
الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا
عليهم حاصباً ريحاً تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا آل لوط نجيناهم
بسحر في سحر وهو آخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاماً منا
وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد
انذرهم بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر
متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا
اعينهم فطمسنا فسخناها وسويناها بسائر الوجه روي انهم لما
دخلوا داره عنوة صفقهم جبرئيل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي
ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم
بكرة وقرئ بكرة غير منصرفة على ان المراد بها اول نهار معين

السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف ح

[illegible]

عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا
بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع
للادكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم بكلهم الغفلة
وهكذا تكرير قوله فباي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين و
نحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه
اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعني الايات التسع فاخذناهم اخذ
عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء أكفاركم يا معشر العرب خير من
اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة ومكانة ودينا عند الله ام لكم
براءة في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في
امان من العذاب ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر
ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا
والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار
وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك
يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت

قال

قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد
عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلايعه والساعة ادهى اشد
والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا
ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الاخرة يوم
يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال
لهم ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب التألم
بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا
لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا مرتبا على مقتضى الحكمة
او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما
بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبر
لا نعتا ليطابق المشهور في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل
اختيار النصب هنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود
وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة
او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه

معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم
في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر
مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير مستطر مسطور في اللوح ان
المتقين في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس او سعة وضياء من النهار
وقرئ نهر بضمتين جمع نهر ونهر كاسد في مقعد صدق في مكان
مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى
امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذو الافهام عن النبي عليه الصلوة
والسلام من قرا سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة
ووجهه كالقمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن
لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية
صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو
انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشاء
الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلا
صتها مصدق لنفسه ومصدق لها ثم اتبعه بقوله خلق

الانسان

الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر وما تميز به عن سائر
الحيوانات من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه
لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي
اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس
والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنا
زلهما ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول
والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم والنبات التي ينجم اي
يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينـ
قادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا
وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم
او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما
وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال
اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لا
شتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية
والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة

بسكون الهاء وضم النون ... نهْر و

منشاء القرآن

يعني آدم

النطق ج

هو المقصود

وتعرف

ويتسق

ما لا ساق له من النبات ج

والشمس ج

ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته و
قرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد
مستحقه واوفى كل ذى حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما
قال عليه الصلوة والسلام بالعدل قامت السموات والارض وما
يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصل
وصف السماء بالرفعة التى هى من حيث انها مصدر القضايا والاقدار
وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى
به الحقوق والمواجب ان لا تطغوا فى الميزان لان لا تطغوا فيه
اى لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة
القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه
فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة
للتوصية وزيادة الحث على استعماله وقرئ ولا تخسروا فى الميزان
بحذف الجار وايصال الفعل والارض وضعها مدحوة للانام للخلق
وقيل الانام كل ذى روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل
ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم او كل ما يكم اى يغطى من ليف وسعف

ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل للتسوية ح

وكفرى

وكفرى فان الليف قشر النخل والسعف ورقه والكفرى طلعه
فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والثمرة والحب ذو العصف
كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات
اليابس كالتبن والريحان يعنى المشموم او الرزق من قولهم خرجت
اطلب ريحان الله وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان
اى وخلق الحب والريحان اى اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان
فحذف المضاف وقرا حمزة والكسائى والريحان بالخفض والباقون
بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف
فقيل روحان فقلبت واوه ياء للتخفيف فباى آلاء ربكما تكذبان
الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان
خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس
طين يابس يتقعقع اى يصوت اذا نقر
الذى له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من
تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك
قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من
مارج من نار صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه فى الاصل

هو لهبها الخالص من الدخان

ريح جميل

اى نعم جمع نعمة ح ايها الانس والجن ح

للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباى الاء ربكما تكذبان مما افاض
عليكما فى اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكا
ئنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقى الشتاء والصيف ومغربيهما
فباى الاء ربكما تكذبان مما فى ذلك من الفوايد التى لا تحصى كاعتدال
الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير
ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل
البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما
او بحرى فارس والروم يلتقيان فى المحيط لانهما خليجان يتشعبان
منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى او من الارض لا يبغيان
لا يبغى احدهما على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان
حديهما باغراق ما بينهما فباى الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح
ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج عن
مجمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد فكان
المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرا نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج

وقرى

وقرى يخرج ونخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فباى الاء ربكما
تكذبان وله الجوار المنشآت السفن جمع جارية وقرى بحذف الياء
ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت
المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرا حمزة وابو بكر بكسر الشين اى الرافعات
الشرع او اللواتى تنشئن الامواج والسير فى البحر كالاعلام كالجبال
جمع علم وهو الجبل الطويل فباى الاء ربكما تكذبان من خلق مواد
السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها فى البحر باسباب
لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها فان من على الارض من
الحيوانات والمركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه
ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها
وجدتها باسرها فانية فى حد ذاتها الا وجه الله تعالى اى الوجه
الذى يلى جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل
العام فباى الاء ربكما تكذبان اى مما ذكرنا قبل وآنفا ما لا يحصى مما
هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على افناء الكل
من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من فى السموات والارض

فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن
لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره
كل يوم هو في شان كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق
به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع
قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله تع لا يقضي يوم السبت
شيئا فباي الاء ربكما تكذبان مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما
من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنتجرد لحسابكم
وجزائكم وذلك يوم القيمة فان الله تع لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد
مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى
عليه واجد فيه وقرا حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد
اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة
رايهم وقدرهم ولانهما مثقلان بالتكليف فباي الاء ربكما تكذبان
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين
من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون

على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم
ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون
ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم فباي الاء
ربكما تكذبان من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال ال
القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون
بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس
ودخان قال النضر كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر
مذاب يصب على رؤوسهم وقرا ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس
بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس
هو جمع كلحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فباي الاء ربكما تكذبان فان
التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار
من عداد الالاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كالوردة و
قرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت
لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن
وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر

فبأي الاء ربكما تكذبان اى مما يكون بعد ذلك فيومئذ اى فيوم تنشق
السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين
ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف
مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون فى المجمع والهاء
للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فبأى الاء ربكما
تكذبان اى مما انعم على عباده المؤمنين فى هذا اليوم يعرف المجرمون بسيما
هم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصى والاقدام يجمع
بينهما وقيل يؤخذون بالنواصى تارة وبالاقدام اخرى فبأى الاء ربكما تكذبان
هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون
بها وبين حميم ماء حار ان بلغ النهاية فى الحرارة يصب عليهم او يسقون
منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأى الاء ربكما تكذبان
ولمن خاف مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب او قيامه على
احوالهم من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد
المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة
كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان

اى الماء

جنة

جنة للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى فان الخطاب للفريقين والمعنى
لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة
لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصى او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية
وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فبأى الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان
انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهى الغصنة
التى تتشعب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر و
تمد الظل فبأى الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا
فى الاعالى والاسافل قيل احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فبأى الاء ربكما
تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب
ويابس فبأى الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق
من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر و
متكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع وجنا
الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ
بكسر الجيم فبأى الاء ربكما تكذبان فيهن فى الجنان فان جنتان تدل
على جنان هى للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او فى هذه

تثنية ذات على الاصل ولامها ياء جلال

اى ثمرهما جلال

الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات
الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن
يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن اليا
قوت والمرجان اي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما فبأي آلاء
ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وهو
الجنة فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين
الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين
فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من
شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات
والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والفوا
كه دلالة على ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان
نضاختان فوارتان (جاريان) بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين
وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان
عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء

جاريان بيان

وثمرة

وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة رح على ان من حلف لا
يأكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن
خيرات اي خيرات فخفف لان خير الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على
الاصل حسان حسان الخلق والخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور
مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة
ومقصورة اي مخدرة (مستورات) او مقصورات الطرف على ازواجهن فبأي آلاء
ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاولين وهم
لاصحاب الجنتين فانهما تدلان عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين
على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط
او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان فبأي
آلاء ربكما تكذبان العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد
الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان
حملا على المعنى تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على
ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول
ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة

للاسم عن النبي عم من قرا سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها
وانتصاب اذا بالمحذوف مثل اذكر او كان كيت كيت ليس لوقعتها كاذبة
اى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تع فى نفيها كما تكذب الآن و
اللام مثلها فى قوله قدمت لحيوتى او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر
عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتما
لها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم اذا شجعته
عليه وسولت له ان تطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع اخرين
وهو تقرير لعظمتها فان الوقايع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من
خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مقارها بنثر
الكواكب وتسيير الجبال فى الجو وقرئتا بالنصب على الحال اذا رجت الارض
رجا حركت تحريكا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف
متعلق بخافضة رافعة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا
فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او

او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا
منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة وكل صنف يكون او يذكر
مع صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة ما اصحاب المشأمة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب
المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشأمهم بالشمايل او الذين
يؤتون صحايفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب
اليمن والشوم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والا
شقياء مشايم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان لما
قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفر
يقين والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطا
عة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا فى حيازة الفضا
يل والكمالات او الانبياء فانهم مقدم اهل الاديان هم الذين
عرفت حالهم وعرفت مالهم كقول ابى النجم انا ابو النجم وشعرى شعرى
او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون فى جنات النعيم الذين
قربت درجاتهم فى الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين

[margin:] والخطاب للخلائق باسرهم قسمهم ثلثة اصناف اثنان منها فى الجنة وواحد فى النار ثم بين صنفهم فقال اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون شيخ زاده من سورة الواقعة

[margin:] قال عم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة شيخ زاده من الواقعة

[margin:] خبران ح

[interlinear:] مع تجنيس شيخ زاده

اى هم كثير من الاولين يعنى الامم السابقة من لدن ادم عليه السلام
الى محمد عم وقليل من الآخرين يعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا
يخالف ذلك قوله عم ان امتى يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون
سابقوا سائر الامم اكثر من سابقى هذه الامة وتابعوا هذه اكثر
من تابعيهم ولا يرده قوله فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافى اكثرية احدهما
وروى مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل
وهو القطع على سرر موضونة خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة
المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من
الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير
فى على سرر يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا
على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب وغيره
والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكاس
من معين من خمر لا يصدعون عنها بالخمار ولا ينزفون ولا ينزف
عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون

اى لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اى يختارون ولحم طير مما
يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتدأ محذوف
الخبر اى وفيها او ولهم حور وقرأ حمزة والكسائى بالجر عطفا على
جنات بتقدير مضاف اى هم فى جنات ومصاحبة حور او على
اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون

ينعمون

باكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون
المصون عما يضر به فى الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اى
يفعل ذلك كله بهم جزاء لاعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا
ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم الا قيلا اى قولا
سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او
صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة
على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود لا شوك له من خضد
الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن
اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة

طيبة الرايحة وقرى منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه
وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب
لهم اين شاءوا وكيف شاءوا بلا تعب او مصبوب سايل كانه لما
شبه حال السابقين في التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه
حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البواد اشعارا بالتفاوت
بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تقطع
في وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفو
عة رفيعة القدر او منضدة ومرتفعة وقيل الفرش النساء
وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشاناهن
انشاء اى ابتدا انا هن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة
وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجايز شمطا رمصا
جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازوا
جهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى
ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وابو بكر وروى عن نافع
وعاصم مثله اترابا كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن

جمع ترب اى مستويات في السن جلال الدين

لاصحاب اليمين متعلق بانشانا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر
لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهي
على وجوه الاول خبر لمحذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال
في سموم في حر نار تنفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل
من يحموم من دخان اسود يفعول من الحممة لا بارد كساير الظل
ولا كريم ولا نافع نفي بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا
قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث
العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم
ووقت المواخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث
اذا تاثم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
كرر الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت
كما ادخلت العاطفة في قوله اوآباؤنا الاولون للدلالة على ان
ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل حسن العطف
على المستكن في لمبعوثون وقرا نافع بن عامر او بالسكون وقد سبق
مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة

قل ان الاولين والاخرين لمجموعون وقرئ لمجتمعون الى ميقات
يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله
معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اى بالبعث والخطاب
لاهل مكة واضرابهم لاكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتدا
ئية والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشا
ربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتانيث الضمير في منها وتذ
كيره في عليه على معنى الشجر ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير
للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام
وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة
فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها
وقيل الهيم الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتما
سك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض
وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الاخر من وجه
فلا اتحاد هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم
بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله تع وبشرهم بعذاب اليم

لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن
خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق
بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر
على الاعادة افرايتم ما تمنون اى ما تقذفونه في الارحام من النطف
وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه تجعلو
نه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم
واقتنا موت كل بوقت معين وقرا ابن كثير بتخفيف الدال وما
نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته
او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل
امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى معنى اللام وما نحن
بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم
فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم
فيما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشاة الاخرى فانها
اقل صنعا لحصول المواد وتخصص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل

على صحة القياس أفرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه أأنتم تزر
عونه تنبتونه أم نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه
حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم
فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه
التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ
فظلتم بالكسر وفظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما
انفقنا او مهلكون بهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك وقرأ
ابو بكر أئنا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او
محدودون لا مجدودون أفرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب
الصالح للشرب أأنتم انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة
وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب أم نحن المنزلون
بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو
نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم
حذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن
معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او يخص ما

اصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا كذا وغيره نهاية جلال من الواقعة

حذف منه احدى التائين في الاصل تتعجبون وتعدون جلال من الواقعة

يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التأكيد فلولا
تشكرون امثال هذه النعم الضرورية أفرأيتم النار التي تو
رون تقدحون أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون
يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد
تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او
تذكيرا وانموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين
اي المسافرين
ينزلون القواء وهي القفراء او للذين خلت بطونهم او مزاو
دهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنها فسبح
باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان
اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب
الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما لتنزيهه
عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من
امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم
اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتأكيد كما
في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء

ويدل عليه انه قرئ فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه
بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال
اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها
وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرا حمزة والكسائي
بموقع وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على
عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان
لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين المقسم
والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن
كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش
والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح
لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات
الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث
فيكون نفيا بمعنى النهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون
والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم
بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة

للقرآن

للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا افبهذا
الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي
يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم
انكم تكذبون اي بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون
شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اي بقولكم في القرآن
انه سحر وشعر وفي المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي
النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو
للحال ونحن اقرب اليه اي الى المحتضر منكم عبر عن العلم
بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون
كنه ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي غير مجزيين يوم القيمة
ومملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل
والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض
عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتاكيد وهي بما في حيزه
دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه
جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في اباطيلكم فلولا

ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان
من المقربين اى ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة
وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة
الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين
اى من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين
يعنى اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما
اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد
فى القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اى الذى ذكر فى السورة او فى
شأن الفرق لهو حق اليقين اى حق الخبر فسبح باسم ربك العظيم فنزهه
بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شأنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا سورة الحديد مدنية وقيل
مكية وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما فى السموات وما فى الارض ذكر ههنا وفى الحشر والصف بلفظ
الماضى وفى الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما اسند

اليه

اليه ان يسبحه فى جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف با
ختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا فى بنى اسرائيل ابلغ من حيث
انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شىء وفى كل حال وانما عدى
باللام وهو يتعدى بنفسه مثل نصحت له فى نصحته اشعارا بان ايقاع
الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو
المبدأ للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف
فيها يحيى ويميت استينافا وخبر لمحذوف او حال من المجرور فى له وهو
على كل شىء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول
السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والاخر
الباقى بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر الى غيرها او هو الاول
الذى يبتدئ منه الاسباب والاخر الذى ينتهى اليه المسببات والاول
خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله
والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول والغالب على كل شىء والعالم
بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين
المجموعين وهو بكل شىء عليم يستوى عنده الظاهر والخفى هو الذى خلق

السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في
الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالا
مطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته
عنكم بحال والله بما تعملون بصير ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء
لانه كالمقدمة لها والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ور
سوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم
الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم
عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين
له على النفس فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبا
لغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على
الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما
تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم حال من ضمير تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان
والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد

اخذ

اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل وذلك بنصب الادلة والتمكين
من النظر والواو للحال مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو وقد اخذ على البناء
للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه
هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم اي الله تعالى او العبد من
الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤوف
رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية
وما لكم الا تنفقوا اي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة
اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد
مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب
كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت
المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات
حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد
وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح
مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجات الى المقاتلة والانفاق
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد اي من بعد الفتح وقاتلوا

وكلاً وعد الله الحسنى اى وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى
وهى الجنة وقرأ ابن عامر وكلٌ بالرفع على الابتداء اى وكلٌ وعده
ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه
فيجازيكم على حسبه والاية نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه فانه
اول من آمن وانفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف
به على الهلاك من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذى
ينفق ماله فى سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن
الانفاق بالاخلاص فيه وتحرى اكرم المال وافضل الجهات فيضاعفه
له اى يعطى اجره اضعافا وله اجر كريم اى وذلك الاجر المضموم اليه
الاضعاف كريم فى نفسه ينبغى ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد
يضاعف اضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام
باعتبار المعنى فانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وقرأ
ابن كثير يضعفه مرفوعا وقرأ ابن عامر ويعقوب يضعفه منصوبا
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر
باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين

ايديهم

ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين
الجهتين بشراكم اليوم جنات اى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة
بشراكم اى المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات تجرى من تحتها الا
نهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من
النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل
من يوم ترى للذين امنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة
كالبرق الخاطف وانظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم
فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرأ حمزة انظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا
بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى
الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة
فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شئتم فا
طلبوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من
المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور
بحائط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب
فيه الرحمة لانه يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه

يلى النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم فى الظاهر قالوا
بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدواير وار
تبتم اى شككتم فى الدين وغرتكم الامانى كامتداد فى العمر حتى جاء
امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرا ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من
الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماويكم النار هى موليكم هى اولى بكم كقول
لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها
وحقيقته محراكم اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك مئنة
الكرم اى مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولى
هو القرب او ناصركم على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع او متو
ليكم يتولاكم كما توليتم موجباتها فى الدنيا وبئس المصير النار الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يات وقته يقال انى الامر
يانى انيا وانا وانا اذا جاء اناه اى وقته وقرى بكسر الهمزة من ان
يئن بمعنى انى والما يان روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما
هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت

وما

٦٨

وما نزل من الحق اى القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الو
صفين على الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرا نافع
وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرى انزل ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرا رويس بالتاء والمراد
النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الامد اى
فطال عليهم الاجل بطول اعمارهم وامالهم او ما بينهم وبين انبيائهم
فقست قلوبهم وقرى الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم
فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما فى كتابهم من فرط القسوة
اعلموا ان الله يحى الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية
بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن
القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون لكى يكمل عقلكم ان المص
المصدقين والمصدقات اى المتصدقين والمتصدقات وقد
قرى بهما وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد الذين صدقوا
الله والرسول واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل
فى المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على

الاول الدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص
يضاعف لهم فلهم اجر كريم معناه القراءة في يضاعف مر غير انه
لم يجزم لانه خبران وهو مسند الى لهم او الى المصدر والذين
امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم
اى اولئك عند الله تع بمنزلة الصديقين والشهداء وهم المبا
لغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله
والقائمون بالشهادة لله ولهم وعلى الامم يوم القيمة وقيل
والشهداء عند ربهم مبتدء وخبر والمراد به الانبياء من قوله
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل
الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل
نورهم ولكنه في غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور
الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم
فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التر
كيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال

والاولاد

٦٩

والاولاد ولما ذكر حال الفريقين في الاخرة حقر امور الدنيا بانها
ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة
النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا
اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم
عما يهمهم وفيها زينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنا
زل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد ثم قدر ذلك كمثل
غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما
وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث
فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزي
نة الدنيا ولان المومن اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه
فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا
ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة
فقال وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان تنفيرا
عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة

اى مطر جلال — اى الزراع جلال — اى ييبس جلال
اى فتانا يبعثها بالرياح جلال

بها سابقوا سارعوا مسارعة المسابقين فى المضمار الى مغفرة من ربكم
وجنة الى موجباتهما عرضها كعرض السماء والارض اى عرضها كعرضهما
واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسط كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله وفيه دليل على
ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف فى استحقاقه ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير
ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان
عظم قدره ما اصاب من مصيبة فى الارض كجدب وعاهة ولا فى انفسكم
كمرض وآفة الا فى كتاب الا مكتوبة فى اللوح مثبتة فى علم الله من
قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك
ان اثباته فى كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة
لكيلا تأسوا اى اثبت وكتب لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا
ولا تفرحوا بما اتيكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل
مقدر هان عليه الامر وقرا ابو عمرو بما اتيكم من الاتيان ليعادل
ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها

بالقحط والجوع

واما

واما حصولها وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به
نفى الاسى المانع عن التسليم لامر الله تع والفرح الموجب للبطر والا
ختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من تثبت
نفسه حال الضراء والسراء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل
من مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف
مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد لان معناه
ومن يعرض عن الانفاق فان الله تع غنى عنه وعن انفاقه محمود فى
ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفعه التوسل اليه بشكر نعمه
وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرا نافع
وابن عامر فان الله الغنى لقد ارسلنا رسلنا اى الملائكة الى الانبياء
او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب
ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى به الحقوق ويقام
به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزال الميزان انزال اسبابه والامر
باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح عم فيجوز ان يراد به العدل
ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد

ان مشكوم بما اوتى به على الناس او ابدع على الناس جلال الدم

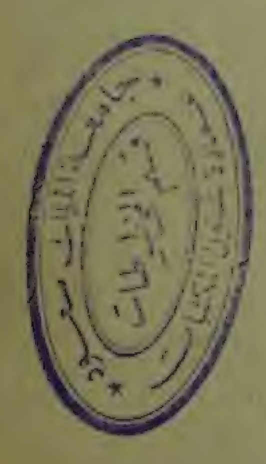
بالتفضل

اى اخرجناه من المعادن جلال الدم

فيه بأس شديد فان آلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس
اذ ما صنعة والحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة
في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال
يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب
حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز
لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب
الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة
والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتاب وقيل المراد بالكتاب
الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا
مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول
عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال
ثم قفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى
عيسى عم والضمير لنوح وابراهيم عليهما السلام ومن ارسلا اليهم او
عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه
الانجيل بفتح الهمزة وامره اهون من امر برطيل لانه اعجمي وجعلنا في

قفينا على آثارهم ارسلنا

في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها اي ابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من
المجعول وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع من الناس منسوبة الى
الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي الخائف وقرئ بالضم
منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما
فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها
وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه
مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها
ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا لا انهم اخترعوها
من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما رعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول
بالاتحاد وقصد السمعة والرياء والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها اليها
فآتينا الذين آمنوا اي الايمان الصحيح ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم وحافظوا حقوقها منهم من المسلمين باتباعه اجرهم وكثير
منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل



بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وامنوا برسوله محمد صلى الله
عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلى الله عليه
وسلم وايمانكم لمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا
ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم
نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك
به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب
اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكن يعلم ولان يعلم بادغام
النون في اليا الا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انه
لا ينالون شيا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا
برسوله وهو مشروط بالايمان به ولا يقدرون على شيء من فضله
فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصون بها من ارادوا ويؤيده
قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل
لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون
به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون ان الفضل عطفا على ان لا يعلم
وقرئ لللا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغمت النون في اللام ثم ابدلت

ياء

ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآيها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها
اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم :
فقال حرمت عليه فقالت ما طلق فقال فقال حرمت عليه فاغتمت
لصغر اولادها وشكت الى الله تع فنزلت هذه الآيات الاربع وقد
تشعر بان الرسول او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكويها
ويفرج عنها كربها وادغم حمزة دالها في السين والله يسمع تحاوركما
تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال
والاحوال الذين يظاهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل
لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها
بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجا
هلية واصل يظهرون يتظهرون وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون

من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اى على الحقيقة
ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم فلا يشبه بهن فى الحرمة الا من الحقها
الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول عم وعن عاصم امهاتهم بالرفع
على لغة بنى تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون
منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا واذا
اتيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اى الى
قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه
وذلك عند الشافعى ره بامساك المظاهر عنها فى النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه
اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما
ينتقض به وعند ابى حنيفة ره استمتاعها ولو بنظرة بشهوة وعند
مالك ره بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار فى الاسلام على
ان قوله يظاهرون يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون فى الجاهلية وهو
قول الثورى ره او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف
على ما قال وهو قول ابى هشام او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها

اي عند الشافعي رح

او وطيها فتحرير رقبة اى فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية
ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة
بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من
المظاهر والمظاهر عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها
وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به
لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون
خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اى الرقبة والذى غاب ماله واجد فصيام
شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر بغير عذر لزم الاستئناف
وان افطر بعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع
عندنا خلافا لابى حنيفة ره ومالك ره فمن لم يستطع اى الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق
مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابى المفطر ان يعدل للعلة فاطعام ستين
مسكينا مدا بمد رسول الله صلى الله عم وهو رطل وثلث رطل لانه اقل ما
قيل فى المخرج فى الفطرة وقال ابو ح ره يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه
فى خلال الطعام كما قال ابو حنيفة رحمه الله ذلك اى ذلك البيان او التعليم للاحكام

اي ما شغله الى الطعام و الجماع رح

ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اى فرض ذلك لتصـ
لتصدقوا بالله ورسوله في قبول الشريعة ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم و
تلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اى الذين لا تقبلونها عذاب
اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون
الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الآخر او يضعون
او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا اخذوا واهلكوا واصل الكبت الكب
كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات
تدل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وللكافرين
عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين
او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما
عملوا اى على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصاه
الله احاط به عددا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله
على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجي ثلثة و
يجوز ان يقدر مضاف اى اهل نجوى او تأول نجوى بمتناجين ويجعل

اى الكلام

ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر
امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا
الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء
من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين
اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله تعالى
وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين يكو
نان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال
باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر
كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة وما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم
وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل لا ادنى ان جعلت
لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف
الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من
الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل سواء
الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود و
المنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين

فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اى بما هو اثم وعدوان للمؤمنين
وتواص بمعصية الرسول وقرا حمزة وينتجون وهو يفتعلون من النجوى و
روى عن يعقوب واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام
عليك او انعم صباحا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين
اصطفى وسلام على المرسلين ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله
بما نقول هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا
يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا
تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كما يفعل المنافقون وعن
يعقوب ولا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء
عن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم واتقوا الله الذى اليه تحشرون
فيما تأتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اى النجوى بالاثم والعدوان
وان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا
بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم وليس الشيطان او التناجي بضارهم بضار المؤ
منين شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا

بنجواهم

بنجواهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح
بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنى اى تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس
الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه
فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر
وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلوة او جهاد
او ارتفعوا عن المجلس فانشزوا وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالضم فيهما يرفع الله
الذين منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايواءهم غرف الجنان في الاخرة
والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء خاصة درجات بما جمعوا من
العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة
ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير
تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكرهه يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدى نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي
هذا الامر تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في

السؤال والمميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا واختلفوا
في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله ءأشفقتم وهو وان اتصل به
تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله تعالى آية ما عمل بها
احد غيري كان لي دينار فصرفته وكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو
على القول بالوجوب لا يقدح في غيره ولعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة
بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك اي التصدق خير لكم
واطهر اي لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان
لم تجدوا فان الله غفور رحيم اي لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة
بلا تصدق ادل على الوجوب ءأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه
من الفقر وجمع الصدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب
الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب
تجاوز الله عنه لما رأى منهم ما قام مقام التوبة واذ على بابها وقيل بمعنى
اذا وان فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلا تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله
ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك والله

خبير

خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا قوما غضب
الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين
ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف

بين المؤمنين واليهود

عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب
يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه عليه الصلوة والسلام
كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر
بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام
لم تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا
فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم
ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم
اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية دون
دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال امنهم عن
دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف
آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اى لله على انهم مسلمون
كما يحلفون لكم فى الدنيا انهم لمنكم ويحسبون انهم على شىء لان تمكن النفاق
فى نفوسهم بحيث يخيل اليهم فى الاخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على
الله كما تروجه عليكم فى الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية فى
الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ
عليهم الشيطان استولى عليهم من حذت الابل وحذتها اذا استوليت
عليها وهو مما جاء على الاصل فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا
بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب
المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك فى الاذلين فى جملة من
هو اذل خلق الله كتب الله فى اللوح لاغلبن انا ورسلى بالحجة وقرا نافع
وابن عامر ورسلى بفتح الياء ان الله قوى على نصر انبيائه عزيز لا يغلب
عليه فى مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من
حاد الله ورسوله لا ينبغى ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا
ينبغى ان يوادوهم ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم

ولو

الكذوب

اى تابع

والسيف ح

ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اى الذين لم يوادوهم كتب
فى قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان
فان جزء الثابت فى القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت
فيه وايدهم بروح منه من عند الله وهو نور القلب او القرآن او
النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب ويد
خلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم بطاعتهم
ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله
جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير
الدارين وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المجادلة كتب الله
من حزب الله يوم القيمة **سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون**
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما فى
الارض وهو العزيز الحكيم روى انه عليه الصلوة والسلام لما قدم المدينة
صالح بنى النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا
انه النبى عليه السلام المنعوت فى التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد
ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة وحالفوا

يتبعون امره ح

اباسفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب الانصاري من
الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء
فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تعالى سبح لله
الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا
الذل قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء
عمر اياهم من خيبر اليها او في اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم يوم القيمة
فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فتدركهم هناك او ان نارا تخرج من
المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم ان
يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
اي ان حصونهم تمنعهم من باس وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى
ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم في عزة
ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله
اي عذابه وهو الرعب والاضطرار في الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي
فاتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم اي العذاب او النصرة من حيث لم يحتسبوا

لقوة

لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها
اي يملاها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا
من آلاتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا
لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن
نقضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو يخربون
بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء
خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا
ولا تعتمدوا على غير الله فاستدل به على ان القياس حجة من حيث انه
امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة
المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء
الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم
في الآخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا
من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان
الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما
هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة

من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمة
وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على
اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كرهن فباذن الله
فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع
ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه عليه الصلوة والسلام لما امر بقطع
نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحر
يقها فنزلت واستدل بها على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيا
دة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده
عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق
لهم ليتوصلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير
او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة
السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه
وذلك ان كان المراد فيء بني نضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة
فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلعم بانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد
قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة ولكن

الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل
شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله
على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس
لظاهر الاية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة والمساجد وقيل يخمس لان ذكر الله
للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على
قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه الصلوة
والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والان على
الخلاف المذكور كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين
الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية
وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم و
دولة بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية وما اتاكم الرسول وما
اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب
الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه منه او من اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله
في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن خالفه للفقراء المهاجرين بدل

لذى القربى وما عطف عليه لان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء
ذوى القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء بفيء بنى النضير الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم و
ينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون فى ايمانهم
والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار الذين
ظهر صدقهم فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا
دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول و
عوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفته تبنا وماء
باردا او قيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل
هجرة المهاجرين وقيل تقرير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان
يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون فى صدورهم فى انفسهم
حاجة مما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما
اعطى المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون
المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امراتان نزل عن واحدة وزوجها
من

من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهى فرجه
ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق
فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين
جاءوا من بعدهم هم الذين هاجروا من بعد حين قوى الاسلام او التا
بعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان
الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان اى لاخواننا فى الدين ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين امنوا
حقدا لهم ربنا انك رءوف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين
نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم
وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم فى قتالكم او خذلانكم احدا ابدا اى من رسول الله
والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون
لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم وكان ذلك كذلك فان ابن ابى واصحابه راسلوا بنى النضير
بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القران ولئن

المنافقون

اى اللام قسم فى الاربعة جلال

نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون
بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين الموعد منهم او نفاقهم اذ
ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد
رهبة اى اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم
كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان
استبطان رهبتكم لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا
يعلمون عظمة الله يخشونه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى
لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين متفقين الا في قرى
محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم باسهم
بينهم شديد اى ليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب
بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب ولان الشجاع يجبن والعزيز
يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلو
بهم شتى متفرقة لافتراق عقايدهم واختلاف مقاصدهم ذلك
بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن عزا
يدهم كمثل الذين من قبلهم اى مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع

خزيهم

قوالهم

ان

١١

ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا
في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم
سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة كمثل الشيطان اى
مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر اغراه على الكفر اغراء الآمر للمأمور فلما كفر قال اني بريء منك
تبرأ عنه اني اخاف الله رب العالمين مخافة ان يشاركه في العذاب ولم
ينفعه ذلك كما قال فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك
جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم
بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل راهب حمله على
الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما خالدان على انه الخبر وفيها وفي النار
لغو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يوم القيمة
سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم واما
تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمت للاخرة كانه قال في
لتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد والاول في اداء الواجبات
لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون

اى الغادى والمغوى

لكان وخالدان على الخبر لا شرع

وهو كالوعيد للعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته يا محمد خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجسام واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البالغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ

بالفتح

فتركهم

وجعل فيه تمييزا كالانسان

اي عقل

بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة ونقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا شركة في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه من النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحشر غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلعم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله

المؤمن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم

المنشئ من العدم

يريكم فخذ واحد ركم وارسل مع سارة مولاة بني عبد المطلب فنزل
جبرائيل عم فبعث رسول الله عليه السلام عليا وعمارا وطلحة والزبير
والمقداد وابا مرثد رضي الله عنهم وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ
فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوا منها وخلوها
فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم جحدت فسل علي فاخرجته
عن عقيصتها فاستحضر رسول الله صلعم حاطبا وقال ما حملك
عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني
كنت امرأ ملصقا في قريش ليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم
يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه النبي عليه الصلوة والسلام
فعدى تلقون اليهم بالمودة تقضون اليهم المودة والجملة بالكناية والباء
مزيدة او اخبار رسول الله بسبب المودة حال من فاعل لا تتخذوا او
صفة لاولياء جرت على غير من هي له ولا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه
مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل
احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا
او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب

المخاطب

باب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب
الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة
للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون
اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اي طايل لكم في اسرار المودة
او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم
مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل
الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا
لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم با
لسوء بما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيء و
دوا وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا قبل كل شيء وان ودادتهم حا
وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشر
كين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر
بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر منكم غدا وقرا حمزة
والكسائي بكسر الصاد والتشديد وقرا ابن عامر وابو عمرو يفصل على البناء للمفعول
وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة

قدوة اسم لما يؤتسى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان
ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت
اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد
بشانكم وآلهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله
وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي
ان يأتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من
الله من شيء تمام قوله المستثنى ولا يلزم عن استثناء المجموع استثناء جميع
اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الا استثناء
او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق
بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فو
فيفتنونا بعذاب لا نحمله واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم
ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان
لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التاسي بابراهيم ولذلك صدر

بالقسم

بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه
لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة و
لذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان
يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مو
دة لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرءوا عنهم فو
عدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير
على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم
من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين
وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين
اي العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء
بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله
عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المسلمين وبعضهم اعانوا المخرجين
ان تولوهم بدل من الذين بدل اشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون

لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسا
نهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علـ
متموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف
وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا
ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاولى لحصول الفرقة والثانية
للمنع عن الاستيناف واتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان
صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه رد من
لورود النهي عنه لزم رد مهورهن اذ روي انه عليه الصلوة والسلام
كان بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها
مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن
فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا اتيتموهن اجورهن
شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر

ولا

ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع
عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان
ولا تمسّكوا بالتشديد واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار
وليسألوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني ما ذكر في
الاية يحكم بينكم استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما
على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما يقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم
وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم او شيء من مهورهن وقد
قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم الى الكفار فعاقبتم فجاءت
عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة
واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب
وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤ
توها زوجها الكافر روي انه لما نزلت الاية المتقدمة ابى المشركون ان يؤ
دوا مهر الكوافر وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهو الغنيمة فا
توا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان
به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا

كون

يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عم لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ
في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات
ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف
في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه
على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان
الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا
ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود
اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا
من ثمارهم قد يئسوا من الاخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها
لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالايات كما يئس الكفار من
اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع
الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي عليه السلام من قرأ
سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها

الذين

الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا
احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية
والاكثر على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة
على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض
ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه
كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة
حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه
واذ قال موسى لقومه ظرف مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بال
عصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة
حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق
العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى
الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق
او الى الجنة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى

لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية
في حال التصديق لما تقدمني من التورية وبشيرا برسول يأتي من بعدي و
العامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة
للرسول فلا يعمل ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول
الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما
جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسمية
سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة
الى عيسى عم ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي
لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي لخير الدارين فيضع
موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية اياته سحرا فانه
يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وادعاه كلمسه و
التمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون
ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام زائدة لما فيها من معنى الارادة تا
كيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها في لا اباك ويريدون

الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته بافوا
ههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرئ
ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما
لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران او المعجزات ودين الحق
والملة الحنيفية ليظهره ليعليه على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان
ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجيكم با
لتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وا
نفسكم استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى
كمال عدهم والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك
ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل
العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه
بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجا
هدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جواب هل ادلكم لان مجرد
دلالته لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين

فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الاشارة الى ما ذكر من المغفرة
وادخال الجنة الفوز العظيم واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة
نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على
الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطيكم او تحبون او مبتدا خبره نصر
من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد
قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب
عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر
او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا ايها المؤمنون
وبشرهم يا رسول بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا يا ايها الذين آمنوا كونوا
انصار الله وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض
انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من
جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله
والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص
والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم
كما قال عيسى وكونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من

انصار

العلم بالاستحقاق لا يمنع صحة الرجوع يعني اذا اشترى شيئا مما رجل يعلم انه ليس ملكا له بل للغير فبعد ما استحق ذلك الغير واخذ المشترى من يد المشتري يرجع المشتري على البائع ولا يمنع علمه بالاستحقاق صحة رجوعه در شرح غرر
انه من عمر بن خطاب رضي الله عنه الى نيل الله تعالى ان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كنت تجري من قبل الله فاسئل الله تعالى ان يجريك

انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه من الحور وهو البياض وهم
اول من آمن وكانوا اثني عشر رجلا فآمنت طائفة من بني اسرائيل و
كفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب
وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي عم
من قرا سورة الصف كان عيسى مصليا عليه ومستغفرا له ما دام في الدنيا
وهو يوم القيامة رفيقه سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشر
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات
وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع
بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا
يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم اياته
مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث
العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين
من المنقول والمعقول ولو لم يكن سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم
وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل

عليها وآخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين
جاءوا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه تعم الجميع لما يلحقوا
بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة
الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن
اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم
الذي يستحقر دونه نعم الدنيا او نعم الآخرة او نعمهما مثل الذين حملوا التو
رية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها كمثل
الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال
والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم
الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون
بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه الصلوة والسلام ويجوز ان
يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي
القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله
من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا
الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة

ان

ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب
ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم
قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة
ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق بكم والفاء
لتضمن الموت معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه
بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم
عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة اي اذن لها من يوم الجمعة
بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب
تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة
جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام
بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف فاسعوا
الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر
الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع وا
تركوا المعاملة ذلكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع

الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل
العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغت منها فانتشروا في الارض وابتغوا
من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر
للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس لطلب الدنيا وانما هو عيادة
مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه كثيرا
في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا
راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عم كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل
الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت وافراد التجارة برد الكناية
لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير
والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة
على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما
كان الانفضاض الى اللهو انفضوا اليها وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند
الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف
ما تتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق
منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات

اولى بذالك وقيل
تقديره اذا راوا
تجارة ح ح

بعدد

بعدد من اتى الجمعة ومن لم ياتها في امصار المسلمين سورة المنافقين مدنية
وآيها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار
عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به
وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم
الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري الحلف في التاكيد وقرئ ايمانهم
جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا
انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام
المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من
النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم امنوا بسبب انهم امنوا
ظاهرا ثم كفروا سرا او امنوا اذا راوا اية ثم كفروا حيثما سمعوا من شيئا
طينهم بشبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا
يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك اجسا
مهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة

كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جمع مثله فيعجب بهيكلهم ويصغي الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال
من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب
منصوبة مسندة الى الحايط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر و
قيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر
وقبح المخبر وقرا ابو عمرو والكسائي وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على
التخفيف على انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم
لجبنهم واتهامهم فعليهم مفعول ثاني يحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول
هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر ولكن ترتب
قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء
عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول
الله لووا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورايتهم يصدون
يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان

الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح
لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من
عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين ولله خزائن
السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك
لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي راسه
بخشبة فشكا الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون
ونصب الاعز والاذل على هذه القراءة مصدرا وحال على تقدير مضاف كخروج
الاخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن
اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم و
غرورهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذ
كورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك

قال ومن يفعل ذلك اى اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون
لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموا
لكم ادخارا للاخرة من قبل ان يأتي احدكم الموت اى يرى دلايله فيقول
رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق
فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم واكن للعطف على
موضع الفاء وما بعده وقرا ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق
وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله
نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها اخر عمرها والله خبير بما تعملون
فمجاز عليه وقرا ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مكية الا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم الى آخرها وآيها ثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه له الملك
وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث
الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى
الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر

كفره

كفره وموجه الى ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يد
عوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق
السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصو
ركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكا
ئنات وخصكم بخلاصة خصايص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلو
قات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما
في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصد
ور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضى
لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات
على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص
ببعض الاشكال الم يأتكم يا ايها الكافرون نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح
وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه
الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل المطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم
في الاخرة ذلك اى المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب انه كانت
تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا

ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا
عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم و
الله غني عن عبادتهم وغيرهم حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم
الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين
وقد قام مقامهما ان مع ما في حيزه قل بلى اي بلى تبعثون وربي لتبعثن
اقسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك
على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فامنوا بالله ورسوله
محمد عم والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه
مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجازيكم عليه
يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرا يعقوب نجمعكم ليوم الجمع
لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم
التغابن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا
سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان
التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري

م

من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما
ذلك الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع
للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والاية المتقدمة بيان للتغابن
وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن
يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه
بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدا له
بالهمزة اي يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله
واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا
باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل
المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين امنوا ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين
والدنيا فاحذروهم ولا تامنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك
المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها
وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل

عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم
لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا
الله ما استطعتم اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه
واطيعوا اوامره وانفقوا فى وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اى افعلوا
ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون
صفة مصدر محذوف اى انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله
بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب قلب يضاعفه
لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة او اكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطى الجزيل بالقليل حليم
لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شىء العزيز الحكيم
تام القدرة والعلم عن النبى عم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة

سورة الطلاق مدنية وآيها اثنا عشر بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام
امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن

يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وفى قراءة تماسوهن اى تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تحصونها بالاقراء وغيرها فمتعوهن اعطوهن ما يتمتعن به اى ان لم يسم لهن اصدقة والا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس رضى الله عنهما وعليه الشافعى

تفسير جلال الدين

تطليقهن على تنزيل المشارف منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اى
وقتها وهو الطهر فان اللام فى الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن فسر
العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة
بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغى ان يكون فى الطهر وانه يحرم فى
الحيض من حيث ان الامر بالشىء يستلزم النهى عن ضده ولا يدل على عدم
وقوعه اذ النهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امرأته حائضا
امره عم بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها
ثلثة اقراء واتقوا الله ربكم فى تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن
من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضى عدتهن ولا يخرجن
باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفى الجمع
بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق
وقوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو
على الزوج فانه كالنشوز فى اسقاط حقها او الا ان تزنى فتخرج لاقامة
الحد عليها او من الثانى للمبالغة فى النهى والدلالة على ان خروجها فاحشة
وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد

قوله يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات اى تجامعوهن

ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدرى اى النفس او انت ايها النبى
او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة فى المطلقة برجعة
او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوهن فرا
جعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف
بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان تراجعها ثم تطلقها تطويلا لعدتها
واشهدوا ذوى عدل على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنا
زع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعى وجوبه فى الرجعة
واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث
على الاشهاد والاقامة او على جميع ما فى الاية يوعظ به من كان يومن بالله
واليوم الاخر فانه المنتفع به والمقصود بذكره ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية موكدة لما سبق
بالوعد على الاتقاء عما نهى صريحا او ضمنا من الطلاق فى الحيض والاضرار
بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع
جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما فى شان الازواج من المضايق
والغوم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين

بالخلاص

مطلب مهم
وللمدرسين من صدقة الاسقاط
الخمس لقوله انما الاوقات العادة
والطالب العلم النصف لقوله ادم
الصدقة لطالب العلم وللامام الربع
النصف نقل ينابيع العلوم

ويجب ان يعطى جلود الاضاحى
للامام والمدرس وكذا صدقة الفطر
واجرة عقد النكاح ولا تصرف كلك
الصدقات الى غير الامام ومن فعل
خلافه يضمن فى الدنيا ويعاقب
فى الاخرة
ذبيق الاسرار

بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسب او كلام جيء
به للاستطراد عند ذكر المومنين وعنه عليه الصلوة والسلام انى لاعلم اية
لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا فما زال يقرأها ويعيدها
وروى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعى اسره العدو فشكا ابوه الى رسول
الله عم فقال عليه الصلوة والسلام اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم ففعل فبينا هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها
العدو فاستاقها فنزلت وفى رواية فرجع ومعه غنيمات ومتاع ومن
يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوت
مراده وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اى نافذ امره وبالغا امره
على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا ومقدارا او اجلا لا يتأتى
تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان
العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتى من مقاديرها واللائى
يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم فى عدتهن اى جهلتم
فعدتهن ثلثة اشهر روى انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلثة قروء قيل فما عدة اللائى لم يحضن فنزلت واللائى لم يحضن اى واللائى

لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن
حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على
عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا لان اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا
بخلاف ثمة ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها
بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي
ولانه متاخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام على
الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها
يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر
من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها
يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضا
عفة اسكنوهن من حيث سكنتم اى مكانا من سكناكم من وجدكم من
وسعكم اى مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروا
هن في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل
فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على

اختصاص

اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث
تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجو
رهن على الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم بعضا
بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له
اخرى امراة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو
سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله
اى فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا
ما اتيها فانه تعالى لا يكلف الا وسعها وفيه تطييب قلب المعسر ولذلك
وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اى عاجلا او اجلا وكاين
من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه
اعراض العاتى المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمنا
قشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الاخرة وعذابها
والتعبير بلفظ المضى للتحقق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها
ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيها اصلا اعد الله لهم عذابا
شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور به في قوله

فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء
ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا
الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا بالذكر جبرئيل لكثرة
ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات او ذا
ذكر اي شرف او محمد عليه الصلوة والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن
او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال
الوحي اليه او بدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب
بمقدر مثل ارسل او ذكرا والرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة
يتلوا عليكم ايات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد
بالذين في قوله ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليحصل لهم
ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر
انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وقرء نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا
تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ

وخبر

وخبر ومن الارض مثلهن اي خلق مثلهن في العدد من الارض وقرء
بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه
بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير علة لخلق او
يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه وان
الله قد احاط بكل شيء علما عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الطلاق مات على سنة رسول الله عليه الصلوة والسلام سورة التحريم
مدنية وآيها اثنا عشر بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه الصلوة والسلام خلا
بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك فعاتبته فيه
فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطات عائشة
وسودة وصافية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت
وصفية
تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف
ببيان الداعي اليه والله غفور رحيم لك عن هذه الزلة فانه لا يجوز
تحريم ما احل الله رحيم رحمك حيث لا يواخذك به وعاتبك محاماة
على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو

حلها عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشية حتى لا يحنث من قولهم
حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من راى التحريم مطلقا او تحريم المرأة
يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب الكفارة فيه كونه يمينا مع
احتمال انه عليه الصلوة والسلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولكم
متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ
اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او
ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر رضه فلما نبأت به اي فلما اخبرت
حفصة عايشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي عليه الصلوة والسلام
على الحديث او على افشائه عرف بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما
فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعض
بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه
لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف
بالعكس ويؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انباك هذا قال
نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة
وعايشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما

فقد

اخف

فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من
مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه
وان تظاهرا عليه بما يسوءه وقرا الكوفيون بالتخفيف فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فلن
يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره
وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه و
اعوانه والملائكة متظاهرون وتخصيص جبريل للتعظيم والمراد بالصالح
الجنس ولذلك عمّ بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة
من جملة ما ينصره الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق
حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق
واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو يبدله بالتشديد
مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات
او مقرات بالاسلام
مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات
متعبدات او متذللات لامر الرسول سائحات صائمات سمي الصائم

مخلصات

سائحات لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف
بينهما لتنافيهما او لانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات
والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات
واهليكم بالنصح والتاديب وقرئ اهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم
انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا
تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية
غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد
الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى و
يفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها
ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما
تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي
عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح
نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة
وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو

مصدر

مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت
تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل
علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذ
نوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان
تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة
غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا
يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي احمادا لهم
وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
اي على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا
انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسالون اتمامه
تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ
عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه ومأواهم جهنم
وبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة

لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين
النبي والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم
يغن النبيان عنهما بحق الزواج ما وقيل اي لهما عند موتهما او يوم القيمة
ادخلا النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة
بينهم وبين الانبياء عليهم السلام وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة
فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها
عند الله تع مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله تع اذ قالت ظرف للمثل
المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلى درجات
المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله الشر ونجني من
القوم الظلمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران عطف
على امرأة فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه
في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او في الحبلة من روحنا من روح خلقناه
بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى
انبيائه وكتبه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة

البصريين

البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل
وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب
والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين
حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابتدائية عن النبي صلعم
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امراة
فرعون ومريم ابنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد
وفضل عائشة على نساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن النبي صلعم
من قرا سورة التحريم اتاه الله تعالى توبة نصوحا سورة الملك مكية وتسمى
الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قاريها من عذاب القبر واياتها ثلثون
بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها
وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة
وازال ما حسب ما قدره وقدم الموت لقوله تع وكنتم امواتا فاحياكم ولانه
ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها
المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسن
عقلا واورع عن محارم الله تع واسرع في طاعة الله جلت واقعة موقع

المفعول ثانيا الفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق
لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت
موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذى لا يعجزه من اساء العمل الغفور
لمن تاب منهم الذى خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق
بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او
طوبقت طباقا او ذات طباق او جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة
ورحاب ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة والكسائى من
تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم
التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما
فى الاخر والجملة صفة ثانية للسبع ووضع فيها خلق الرحمن موضع
الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة
وتفضلا وان فى ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول
او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى
التسبيب اى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين
ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغى لها والفطور

الشقوق

الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اى رجعتين
اخريين فى ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما فى لبيك وسعديك
ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة
المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة
وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح
بالكواكب المضيئة بالليل اضاءة السروج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع
ذلك كون بعض الكواكب مركوزة فى سموات فوقها اذ التزيين باظهارها
عليها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى هى
رجم اعدائكم وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس
وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمى به ما يرجم به
بانقضاض الشهب المنبئة عنها واعتدنا لهم عذاب السعير فى الاخرة بعد
الاحراق بالشهب فى الدنيا وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم من
من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على
ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها
سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهى تفور تغلى بهم غليان المرجل

المسببة عنها

بما فيه تكاد تميز من الغيظ يتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة
اشتغالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة
من الكفرة سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يخوفكم من هذا العذاب وهو
توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من
شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب
حتى نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير
اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت
به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على اوقامة تكذيب الواحد
مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون
الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا
عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل
فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات
او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عداد
هم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة

قالوا رب

والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر فسحقا لاصحاب
السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم الله من رحمته والتغليب للايجاز
والمبالغة والتعليل وقرا الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب
يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين
الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير تصغر
دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر
من اوجد حسب قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما
ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد
بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا
يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا
يسمع اله محمد صلى الله عليه وسلم فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا لينة ليسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها
وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطاه الراكب
ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء

بلدة يدعى اهلها الاسلام
يصومون ويصلون ويقرؤن
القرآن ويعبدون الاوثان
بعد ذلك فاغار عليهم المسلمون
وسبوهم فاشترى مسلم منهم
من تلك السبايا فقالوا ان لم يكونوا
مقرين بالعبودية والرق لكم
يجوز شراء النساء والصغار منهم
ولا يجوز شراء الذكور الكبار
لانهم لما اقروا بالاسلام ثم عبدوا
الاوثان كانوا مرتدين فيجوز
استرقاق نسائهم وصغارهم
ولا يجوز استرقاق كبارهم كما لا يجوز
استرقاق من اهل الردة وان كانوا مقرين
بالعبودية والرق كانوا ارقاء
لكم فيجوز شراؤهم واسترقاقهم
واذا ملك الشافعي جاز بيعهم
فتاوى عمان

لم يبق لكم وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع
فيسالكم عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين
على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تاويل من في السماء امره وقضاؤه او
على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير وامنتم بقلب
الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وامنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة
نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون
وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء
والذهاب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حصباء
فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم
العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم
بانزال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه اولم يروا
الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن
اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن
وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل
للتفرقة بين الاصل في الطيران والطاري عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع

من الوقوع في حال البسط والقبض جلاله

الا الرحمن

الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصايص
هياهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرايب ويدبر
العجايب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله
اولم يروا على ان المعنى اولم ينظروا في امثال هذه الصنايع فلم يعلموا قدرتنا
على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون
الله تعالى ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا
الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم
اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذي بصلته صفته
وينصركم وصف لجند كفار محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد
لهم امن هذا الذي يرزقكم ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم
ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له
اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور وشراد عن الحق لتنفر طباعهم
عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرايب
كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا
كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع

ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف

اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قايما سالما من العثار على

صراط مستقيم مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين

والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكتب من الدال على حال المسلك

للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في

مكان متعار غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب و

بالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن

يمشي سويا هو الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل

لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنايعه والافئدة لتتفكروا و

تعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم

في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اى الحشر او ما وعدوا

من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤ

منين قل انما العلم اى علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير

مبين والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما راوه اى الوعد

فانه بمعنى الموعود زلفة اى ذا زلفة اى قريب منهم سيئت وجوه الذين

كفروا

كفروا بان غلبتها الكآبة وساءتها روية العذاب وقيل هذا الذي كنتم

به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا

بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المومنين

او رحمنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اى لا ينجيهم احد

من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو

الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها امنا به للعلم بذلك

وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع

وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال

مبين منا ومنكم وقرء الكسائي بالياء قل ارايتم ان اصبح ماءكم غورا

غايرا في الارض بحيث لا يناله الدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء

معين جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي عم من قرا سورة الملك فكانما

احيى ليلة القدر سورة ن مكية وايها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء الحروف

وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض

او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس

يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبه بصورة الحرف والقلم هو الذى
خط اللوح او الذى يخط به اقسم به لكثرة فوايده واخفى ابن عامر
الكسائى ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة
تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت
بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على
التعظيم او بالمعنى الثانى على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجراءه مجرى
اولى العلم لاقامته مقامهم او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة
ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك
بالنبوة وحصافة الراى والعامل فى الحال معنى النفى وقيل مجنون والباء
لا يمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا
على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس
فان الله يعطيك بلا واسطة وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك
ما لم يحتمله امثالك وسئلت عايشة رضى الله عنها عن خلقه فقالت كان
خلقه القرآن الست تقرا القرآن قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون
بايكم المفتون ايكم الذى فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على

ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باى الفريقين منكم المجنون
ابفريق المؤمنين او بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا
الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة
وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج
للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك
او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة
والفاء للعطف اى ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تد
هن او للسببية اى ودوا لو تدهن فهم يدهنون ح او ودوا ادهانك
فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفى بعض المصاحف فيدهنوا على انه
جواب التمنى ولا تطع كل حلاف كثير الحلف فى الحق والباطل مهين حقير
الراى من المهانة وهى الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث
على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس من الايمان والانفاق والعمل
الصالح معتد متجاوز فى الظلم اثيم كثير الاثام عتل جاف غليظ من عتله
اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه زنيم دعى مأ
خوذ من زنمتى الشاة المتدليتين من اذنها او حلقها وقيل هو الوليد بن

تلاينهم

المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله
من ثقيف وعداده في زهرة أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال
اساطير الاولين قال ذلك لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره
لكن العامل في ان مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله و
يجوز ان يكون علة للا تطع اى لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال
وقرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر أأن كان على الاستفهام غير ان
ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اى الان كان ذا مال كذب او
تطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن
الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان شرط للنهي اى لا تطع
شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على
الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل
هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان
السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او يسود وجهه يوم القيمة
انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد البستان
الذي كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء

وقت

وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل والقته الريح او بعد عن البساط
الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان
فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها وقت
الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين
ليقطعنها داخلين الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله تعالى
وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور
والمخرج بالاستثناء عينه او لان معنى لا نخرج ان شاء الله ولا نخرج الا
ان يشاء الله تع واحد او ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج
ابوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدا منه وهم
نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل
بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط
اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه كالرمال فتنادوا
مصبحين ان اغدوا على حرثكم اى اخرجوا اليه او بان اخرجوا اليه غدوة و
تعدية الفعل بعلى لما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بغدو
العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا

وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه
الخفدود للخفافيش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ
بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في
النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك هنا وغدوا على حرد قادرين
وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر
وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا على ان يتنكدوا على
المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او وغدوا حاصلين
على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد
وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على احنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون
وقيل الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة
المغلة اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها
وقيل علم للجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا
وما هي بها قالوا بل نحن اي بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي محرومون حرمنا
خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون
لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قال حين عزموا على ذلك

ويدل

ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لا تستثنون فسمي
الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه
ما لا يريد فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم
من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم
من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا
ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم
ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو
طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب
مثل ذلك العذاب الذي بلوناهم به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا
ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم
الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الاخرة او في جوار القدس جنات
النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول
الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه
لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه ما لكم كيف تحكمون التفات
فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج

رأي ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرءون ان لكم فيه لما تخيرون
ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس
فلما جيئ باللام كسرت ويجوز ان حكاية للمدروس او استينافا وتخير
الشيء واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود موكدة بالايمان بالغة
متناهية في التاكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى
يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا تخرج
عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم ان
لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم
ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قايم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم
في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل
من التقليد وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن
ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه الاستحقاق او وعد او محض تقليد
على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما استدل وقيل المعنى ام لهم
شركاء يعني الاصنام يجعلونهم مثل المؤمنين في الاخرة كانه لما نفى ان تكون
التسوية من الله نفى بهذا ان تكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم

يشتد

يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات
عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها
وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته
بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل
او التعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة
او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة
او يدعون الى الصلوة لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب
وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذل
وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون
متمكنون منه مزاحوا العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الى
فانه يكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة
الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم
لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين
لا يدفع بشيء وانما سمى انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسألهم
اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك

ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون به ويستغنون
به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن
كصاحب الحوت يونس عم اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا
في الضجرة فتبتلى ابتلاءه الضجرة لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني توفيق
التوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرى تداركته وتداركه
اى ان تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه
لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن
الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ
فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه
الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان
يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم
رسول الله صلعم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان
يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي
المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا
بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك او يهلكونك من قولهم نظر الي

نظرا

نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك
بالعين اذ روى انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل
القبر والجمل القدر ولعله ان يكون من خصايص بعض النفوس وقرى نافع
ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرى ليزهقونك اي ليهلكونك
لما سمعوا الذكر اي القران اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم و
يقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين
لما جننوه لاجل القران بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان
اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا عن النبي من قرا سورة القلم اعطاه الله تعالى
ثواب الذين حسن الله اخلاقهم سورة الحاقة مكية واياها احدى وخمسون
بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة
التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي يعرف حقيقتها او يقع فيها
حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدا خبرها
ما الحاقة واصلها ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع
الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة واي شيء اعلمك

ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما
مبتداء وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس
بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير
الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة
المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او
بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو
لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديد الصوت او البرد
من الصر او الصر عاتية شديد العصف كانها عتت على خزانها فلم
يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم سلطها عليهم
بقدرته وهو استيناف وصفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من
اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية
ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين
كيها او نحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم
ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله
المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام

العجوز

العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا
لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح
في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي
والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة
الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء
فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن عنده من اتباعه
ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد
اهلها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء فعصوا رسول
ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة
زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه
وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم اي آباءكم وانتم في اصلابكم
في الجارية في سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق
الكفار تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته
وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين مشبها بكتف والوعي ان
تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شانها

ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه
والتنكير للدلالة على قلتها وانه هذا من شانه مع قلته تسبب لانجاء العجم
الغفير وادامة نسلهم وقرا نافع اذنٌ بالتخفيف فاذا نفخ فى الصور نفخة
واحدة لما بالغ فى تهويل القيمة وذكر حال المكذبين بها نفخها لشانها
وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده
وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخةً بالنصب على اسناد الفعل الى الجار
والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم وحملت الارض
والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او
ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة
واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج
فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء التى لا
سنام وارض دكاء للمتسعة المتسوية فيومئذ نحو وقعت الواقعة
قامت القيمة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهى يومئذ واهية ضعيفة
مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجا
بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى

الجم

والجنس

اطرافها

اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك
ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم الارجاء او فوق الثما
نية لانها فى نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روى مرفوعا
انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم باربعة اخرى وقيل ثمانية
صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله تع ولعله ايضا تمثيل العظمة
بما نشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام
وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر
لتعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم
اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشر والحساب وادخال
اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية
سريرة على الله تع حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء
الحال والمبالغة فى العدل او على الناس كما قال الله تع يوم تبلى السرائر وقرا
حمزة والكسائى بالياء للفصل فاما من اوتى كتابه بيمينه تفصيل للعرض
فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها
هاء يا رجل وهاء يا امرأة وهاءما يا رجلان او امرأتان وهاؤم يا رجال

والنشور

111

وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب
العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث
امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف
وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها
في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن
اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا
ينفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضا على
النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب
دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء او الد
رجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف
بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع
الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم
من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من
اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم
اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها

كانت

كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت
الموتة التي قضيت علي كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت
حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع
وما نفي والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه
ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا وقراءة حمزة عني
مالي عني سلطاني بحذف الهائين عند الوصل والباقون باثباتهما في الحالين
خذوه يقول الله تعالى لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا في
الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها
مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص
والاهتمام بذكر انواع ما يعذبون به وثم لتفاوت ما بينهما في الشدة انه
كان لا يؤمن بالله العظيم فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على
طعام المسكين اي ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من
ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة
فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين

هو ص

بالله كرر لانه اقبح العقايد الكفر بالله واشنع الرذايل البخل وقسوة القلب
فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة
اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب
الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطأ المضاد للصواب
وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر
واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم
البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات
وذلك يتناول الخالق والمخلوق باسرها انه ان القرآن لقول رسول كريم
يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد صلى
الله عليه وسلم او جبرئيل عم وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما
تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادهم ولا كم
ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا
فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي
الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكرها الا معاند
بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني

القرآن

القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير ويعقوب
وابن عامر بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان
جبرئيل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف
والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك
لاخذنا منه باليمين اي بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب
عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو
ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى
القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف
لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم
المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه
لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين لليقين
الذي لا ريب فيه فسبح ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها
عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي عليه السلام من
قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا سورة المعارج مكية وآيها
اربع واربعون بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل بعذاب واقع اى دعا داعٍ بمعنى استدعاه ولذلك عُدّي
الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ابو جهل فانه قال
فاسقط علينا كسفا من السماء ساله استهزاء او الرسول صلى الله عليه وسلم
استعجل بعذابهم وقرا نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش
قال سالت هذيل رسول الله فاحشة ما ضلت هذيل بما سالت ولم تُصب
او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سَيْلٌ على ان السيل مصدر بمعنى
السائل كالغور والمعنى سال وادٍ من العذاب ومعنى مضي الفعل لتحقق
وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الاخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة
اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب
كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من
الله من جهته لتعلق ارادته ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات
التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم
او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السماوات فان الملائكة يعرجون
فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة

استيناف

استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل
والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف
من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض
لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين
مركز العالم ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد
من السموات السبع والارضين والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم متعلق
كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء
الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او بسال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة
واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او
لانه على الحقيقة كذلك والروح جبرائيل وافراده لفضله او خلق اعظم
من الملائكة وقرأ الكسائي يعرج بالياء فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال
واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت
وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر او بسال الله المعنى قرب وقوع
العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة

بعيداً من الامكان ونراه قريباً منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل
ظرف قريباً اى يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق
به والمهل المذاب في مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن
كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت
في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال
قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسال على بناء المفعول اى لا يطالب
من حميم حميمه اى لا يسال منه حاله يبصرونهم استيناف او حال يدل ان
المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة
الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضمير لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي
من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او
استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس
واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال عنها وقرا نافع والكسائي بفتح ميم
يومئذ وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب
وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب او
عند الشدائد ومن في الارض جميعا من الثقلين او الخلائق ثم ينجيه عطف

تضمه

على

على يفتدي اى ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة
ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو
خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص
وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب وقرأ حفص عن عاصم نزاعة
بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المتنقلة على ان لظى بمعنى متلظية
والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس تدعو تجذب وتحضر
كقول ذي الرمة تدعو انفه الريب مجاز من جذبها واحضارها لمن فر عنها
وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر
عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه
حرصا وتأميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه
الشر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك
والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان
عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء للمو
صوفين بالصفات المذكورة بعده من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل
لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق

والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار
الآجل على العاجل وتلك ناشية عن الانهماك في حب العاجل وقصور النظر
عليها الذين هم على صلوتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين
في اموالهم حق معلوم كالزكاة والصدقات الموظفة للسائل الذي يسأل
والمحروم والذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم
الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في
المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مأمون اعتراض يدل على انه لا
ينبغي لاحد ان يأمن عذاب الله تع وان بالغ في طاعته والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير
ملومين سبق في سورة المؤمنين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم
العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقرأ ابن كثير لا
مانتهم يعني لا يخفون ولا ينكرون والذين هم بشهاداتهم قائمون
يعني لا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرأ ابن
كثير ويعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على

صلوتهم

صلوتهم يحافظون فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير
ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها
وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصفات مبالغات لا تخفى اولئك
في جنات مكرمون بثواب الله تع فمال الذين كفروا قبلك حولك مهطعين
مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عز
من العزو وكان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى كان المشر
كون يحلقون حول رسول الله صلى الله عم حلقا حلقا ويستهزئون بكلامه
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح
ما يقول لنكونن فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع
انا خلقناهم مما يعلمون وما بعده الى آخر السورة تعليل له والمعنى انكم مخلو
قون من نطفة قذرة لا يناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان
والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون
من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يبوء في منا
زل الكاملين او استدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي
بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب

الصلاة

وة

المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اى نهلكهم ونأتى
بخلق امثل منهم او نعطى محمدا صلى الله عليه وسلم بدلكم من هو خير منكم وهم الا
نصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا
حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون مر فى آخر الطور يوم يخرجون من الاجداث
سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون
يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون بفتح النون
وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون فى الدنيا
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله تع ثواب الذين
لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح مكية وآيها تسع وثمان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر بان انذر اى بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة
لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول قومك من قبل ان
ياتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان
اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر فى الشعراء نظيره وفى ان يحتمل الوجهان

يغفر لكم

يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم
به فى الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى الى اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة
ان اجل الله ان الاجل الذى قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل
اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا فى اوقات الامهال والتاخير لو كنتم
تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم فى حب
الحيوة كانهم شاكون فى الموت قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا اى
دائما فلم يزدهم دعائى الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة
الى الدعاء على السببية كقوله تع فزادتهم ايمانا وانى كلما دعوتهم الى الايمان
لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم فى اذانهم سدوا مسامعهم عن
استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يرون كراهة النظر الى
من فرط كراهة دعوتى او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة
واصروا اكبوا على الكفر والمعاصى مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر
اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعى استكبارا عظيما ثم انى دعوتهم جهارا
ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة
وكرة بعد اولى على اى وجه امكننى وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ

من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها عن بعض و
جهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف و
بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا
ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة
قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فلا نشرك على باطل فكيف
يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح
ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم
وتمادى اصرارهم حبس الله تعالى عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام
نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء
عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة والسحاب
والمدرار كثير الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات
البساتين مالكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن
عبده واطاعه فتكونون على حال تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان
للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه

وانما

وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم
اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا
اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات لتغذي الانسان ثم اخلاطا ثم
نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا آخر فانه يدل
على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم
القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من ايات الآفاق فقال الم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء
الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به
لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيل السراج ما حوله والله انبتكم
من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث
والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة
الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر
كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالابداء وانها تكون لا محالة
والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة
جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم

تغذی

به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين
باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآ
خرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهتهم حصلت لهم باموال واولاد ادت بهم
الى الخسار وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون
على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف على ما لم يزده والضمير لمن
وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو ابلغ من كبير وذ
اك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم
اى عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن
هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا
صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود
لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا
بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا
كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام لقوله تعالى انهن اضللن كثيرا من الناس ولا تزد
الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في
ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله تعالى

ان

ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما
مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان
فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد
بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى
عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من
النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ آلهة
من دون الله لا تقدر ان تنصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا اى احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور
واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك
ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم
واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم
رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين
ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي عم
من قرا سورة نوح عليه السلام كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة

نوح عليه السلام سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ احي واصله
وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمها ووحي على الاصل وفاعله
انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة الى العشرة والجن اجسام عاقلة
خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة
وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلوة
والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات
قراءته فسمعوها فاخبر الله تع به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا كتابا
عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو
مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب
فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القا
طعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قراه ابن كثير والبصريان بالكسر
على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله تعالى وان لو استقاموا
وان المساجد وانه لما قام فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع
وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه استيناف او مقول وفتح الباقون

الكل

الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار
والمجرور في به كانه قال صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي
عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم ملكه او سلطانه او غناه مستعار
من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالي من الصاحبة والولد لعظمته
او سلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ
جدا ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا
القرآن ما نبههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة
والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا
ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشط فيه و
هو نسبة الصاحب والولد الى الله وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن
على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب
على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف
اي قولا مكذوبا فيه ومن قرا لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول
لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان
الرجل كان اذا امسى بقفر يقول اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه

مكان خال

فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن
الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء
وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والآيتان من كلام
الجن بعضهم لبعض او استئناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من
الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء
طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه
والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حرسا
اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا
جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع
مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة
لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا
راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين
على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض بحراسة ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا
الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف

الموصوف

الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل
طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة
جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض
كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء
او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا
الهدى اي القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا
يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم بخسا ولا
رهقا نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء بخس لانه لم يبخس حقا ولم
يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا
القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم
فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القا
سطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقا
موا اي ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق
وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب لنفتنهم

توخوا

فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم
القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم
لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن
عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله وقرا غير الكوفيين بالنون
عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد
لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل
ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض
كلها لانها جعلت للنبي عم مسجدا وقيل المسجد الحرام وفسرت بالمسجد الحرام
لانه قبلة المساجد وبمواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله
او بآرابه السبعة وبالسجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله
اى النبي عم وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن
نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه وقرا نافع وابو بكر بكسر الهمزة
يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم
عليه تعجبا مما راوه من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن
يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه

على

على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة
وقرئ لبدا كسجدا جمع لابد ولبدا بضمتين جمع لبود كصبر جمع صبور قال
انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم
او اطباقكم على مقتي وقرا عاصم وحمزة قل على الامر للنبي صلى الله عليه وسلم ليوافق
ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن
احدهما باسمه وعن الاخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن
يجيرني من الله احد ان ارادني بسوء ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا
او ملتجا الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد
وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا او معناه
ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن
الله صفته فان صلته عن كقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية
ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم
وقرئ فان على فجزاؤه ان له خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما
يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الاخرة والغاية لقوله يكونون عليه
لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم

لهم فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو او هم قل ان ادري
ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها
كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا
فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم
الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اى على الغيب المخصوص به
علمه الا من ارتضى يعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن
واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار
بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء واطلاعهم على المغيبات انما يكون
تلقيا من الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك
من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة
يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اى ليعلم
النبي صلى الله عليه وسلم الموحى اليه ان قد ابلغ جبرئيل عم والملائكة النا
زلون بالوحي او ليعلم الله ان ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا
رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل
واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي عم من قرا سورة الجن كان له

بعدد كل جني صدق محمدا صلى الله عليه وسلم وكذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا
تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم
ومكسورتها اى الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلعم
تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء الوحي
متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي انه كان يصلي متلففا ببقية
مرط مفروش على عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل
لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اى الذي
تحمل اعباء النبوة قم الليل اى قم الى صلوة الليل او داوم عليها وقرئ
بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا
او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة
الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص
عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه
وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل كالربع

والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على
البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد
الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه
ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن
السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل
على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان عليه ان يتحملها
ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل
على انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة
معناه او ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد
النظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة
رضي الله عنها رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه
وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون ثقيلا صفة للمصدر
والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستأنفا فان التهجد يعد للنفس ما به
تعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة

من

من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى خوص برى نيها السرى والصق
منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي
تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى
او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت هي اشد وطأ اي كلفة
او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطأة القلب اللسان لها
او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص واقوم قيلا واشد مقالا
واثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا
تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي
فراغا وقرئ سبخا اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو
نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله تع
يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن
ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه
ولهذا الزم ومراعاة الفواصل وصفه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب خبر
محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص و
يعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو

فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان
توكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا
بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكل امرهم الى الله تع كما قال وذرني
والمكذبين ودعني واياهم وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم
اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا او امهالا
ان لدينا انكالا تعليل للامر والنكل القيد الثقيل وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما
ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا آخر من العذاب مؤلما
لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح و
الارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق
بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران
معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب لابحركاته عن لقاء الله
يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما في ان لدينا انكالا من
معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول كثبت الشيء
اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل
مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا

بالحرمان

الى

الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى
فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم
طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم
ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله
وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب
ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول السماء منفطر منشق والتذكير على
تاويل السقف او اضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا
عن غيرها والباء للالة كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل او اليوم على اضافة
المصدر الى المفعول ان هذه الايات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء ان يتعظ
اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى
الشيء اقل بعدا منه وقرا هشام ثلثي الليل وقرا ابن كثير والكوفيون ونصفه
وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك
جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي
الا الله تع فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده

قوله علم ان لن تحصوه اى لن تحصوا تقدير الاوقات ولم تستطيعوا
ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص فى ترك القيام المقدر ورفع التبعة
فيه فاقرءوا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل
عبر عن الصلوة بالقرآن كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد وا
جبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوة
الخمس او فاقرءوا بعينه كيفما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استيناف
يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا
عليه وقال وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله والضرب
فى الارض ابتغاء الفضل بالمسافرة للتجارة وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون
فى سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة
الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات فى سبيل
الخير او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما
صرح به فى قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم
اجرا من الذى يؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا
ثانى مفعولى تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك

يمتنع

يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله
فى مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل دفع الله عنه العسر فى الدنيا
والاخرة سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المدثر اى المتدثر وهو لابس الدثار روى انه صلى الله عليه وسلم
قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يمينى وشمالى فلم ار شيئا فنظرت فوقى
فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ور
جعت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى فنزل جبرائيل عم وقال يا ايها
المدثر ولذلك قيل هى اول سورة نزلت وقيل تاذى من قريش فتغطى
بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر
بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفى فانه كان بحراء كالمختفى فيه على
سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اى الذى دثر بهذا الامر وعصب به قم
من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول
دل عليه قوله تع وانذر عشيرتك الآية او قوله تع وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه

عقدا

بالكبرياء عقلا او قولا وروى انه لما نزل كبر رسول الله صلعم وايقن انه
الوحي وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة
معنى الشرط وكانه قال وما يكن من شيء فكبر ربك او الدلالة على ان
المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان
اول ما يجب بعد معرفة الصانع وان اول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه
والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير
واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها وبحفظها عن النجاسة
بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العا
دات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية
فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية
والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر
والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره
من القبائح وقرا يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر
ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهى عن الاستغزار وهو ان يهب
شيا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله صلى الله عليه وسلم

المستغزر

المستغزر يثاب من هبته والموجب لما فيه من الحرص والضنة او لا
تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر
منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف والابدال من تمنن على
انه من من بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا او بالنصب على اضمار ان وقد قرئ
بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي احضر
الوغى بالرفع ولربك ولوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على
مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور في الصور فاعول
من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية
كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك
واعداءك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير
على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين فذلك اشارة الى وقت النقر
وهو مبتدا خبره يوم ويومئذ بدل او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت
وقت وقوع يوم عسير غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه
دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزل
في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه

ومن التاء اى ومن خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه احد او من العائد
المحذوف اى من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به
فسماه الله تع به تهكما به وارادة انه وحيد ولكن فى الشرارة او عن ابيه
لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء
وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع
بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمة ولا يحتاج الى
ان يرسلهم فى مصالحه لكثرة خدمه او فى المحافل والانديه لوجاهتهم وا
عتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة
خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض
حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اى باستحقاق الرياسة والتقدم ثم يطمع
ان ازيد على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتى او لانه
لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه
كان لاياتنا عنيدا فانه ردع عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف
معاندة ايات المنعم المناسبة لازالة النعم المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد
نزول الاية فى نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة

المصعد

المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه صلى الله عليه وسلم الصعود
جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر
وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا فى القران
وقدر فى نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره استهزاء به
او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اى بلغ
فى الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى انه مر
بالنبى صلعم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما
ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر
وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبا الوليد فقال ابن
اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم
فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن
فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط فقالوا
لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه
ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم
للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اى فى امر القران

الانس

مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول
او نظر الى رسول الله صلعم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن
الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى
ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من
غير تلبث وتفكر ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف
عليها ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشانها
وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التفخيم
والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة
لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة
عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان
اختلاف النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب قوى الحيوانية الاثني عشرة
والطبيعية السبع او ان لجهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار
وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب تناسبها
وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها
بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف وان الساعات اربعة

وعشرون

وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة فبقي تسعة عشر قد تصرف
فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر
بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر
جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع او جمع عشر فيكون تسعين
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم
ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله روي
ان ابا جهل منهم حتى قال ابو الاشد كان شديد البطش انا اكفيكم سبعة
عشر لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل
منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا
عدتهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو تسعة عشر فعبر
بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم
له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب
اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وصدق القرآن لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين

امنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين
اوتوا الكتاب والمؤمنون اى فى ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة
الايمان ونفى لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين فى قلو
بهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون فى المدينة بعد
الهجرة والكافرون الجازمون فى التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا
اى شىء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبدعوه
حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء
مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدى المؤ
منين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل
لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب
اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هى وما
سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة كلا ردع لمن
انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اى ادبر
كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضى و
الصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر اى لاحدى البلايا الكبر اى البلايا

الكبر

الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة
تنزيلا للالف كالتاء كما الحقت قاصعا بقاصعة فجمعت على قواصع
والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا
للبشر تمييز اى لاحدى الكبر انذارا او حال مما دلت عليه الجملة اى كبرت
منذرة وقرى بالرفع خبرا ثانيا او خبرا لمحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم
او يتاخر بدل من للبشر اى نذيرا للممكنين من السبق الى الخير او التخلف عنه
او لمن شاء خبر ان يتقدم فيكون فى معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق
للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم
فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال فى جنات
لا يكتنه وصفها وهى حال من اصحاب اليمين او ضميرهم فى قوله تعالى يتسا
ءلون عن المجرمين اى يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم عن حالهم كقوله
تداعيناه اى دعوناه وقوله ما سلككم فى سقر بجوابه حكاية لما جرى بين
المسئولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة
ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبين بالفروع

وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب
بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة حتى
اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين
لو شفعوا لهم فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين عن التذكر
يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة شبههم في اعراضهم
ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد فعولة من
القسر وهو القهر وقرا نافع وابن عامر بفتح الفاء بل يريد كل امرئ منهم ان
يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا وذلك قالوا للنبي لن نتبعك حتى
تاتي كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله تع الى فلان اتبع محمدا كلا ردع
عن اقتراحهم الايات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا
لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واي تذكرة فمن
شاء ذكره فمن شاء ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم
او مشيتهم كقوله تع وما تشاءون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد
بمشية الله تع وقرا نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل
التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده

اقتراحهم

سيما

تعالى

١٣١

سيما المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله
عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا
النافية على فعل القسم للتاكيد شائع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة
العامري لا يدعي القوم اني افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
وقرا قنبل لاقسم بغير الالف بعد اللام وكذا روي عن البزي ولا اقسم بالنفس
اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة يوم القيمة على تقصيرها
او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة
للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ليس من نفس برة ولا
فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان
عملت شرا قالت يا ليتني كنت قصرت او نفس ادم فانها لم تزل تتلوم على ما
خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيمة لان المقصود من اقسامها [illegible]
ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذي نزل
فيه وهو عدي بن ربيعة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره
به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن

نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى
نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته ونضم بعضها الى
بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان
نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر
بعد بلى وقرئ بالرفع على نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على ايحسب
فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن
المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من
الزمان يسئل ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا واستهزاء فاذا برق
البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرا
نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق
من بلق الباب اذا انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول
وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف
فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذ
هاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله
الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه

وتغليب

وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله
قول الآيس منه وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب
المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل
الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار
امرهم او الى مشيته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء
النار ينبؤا الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعماله يومئذ بما
قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله
وبما اخر من سنة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه
او باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه
شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى
الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار
وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر
وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه
لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك ان علينا جمعه في صدرك
وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان

جبرئيل عليه السلام عليك فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ
في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل
على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يوكد التوبيخ
على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور
واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الايات
وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه
من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا
بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار
والتامل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول صلعم
عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني ادم مطبوعون على الاستعجال
وان كان الخطاب للانسان فالمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة
ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية
متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما
سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره

وقيل

وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجوه وتفسيره بالجملة
خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر اذا نظرت اليك من ملك
والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستوجب العطاء
ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب
في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية
بكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت
النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق
وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة ايكم يرقى بروحه
املائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر
ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت
ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة
الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه
او فلا صدق ماله اي فلا زكوة ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان
المذكور في ايحسب الانسان المذكور ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب
الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون

اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من
الولي واصله اولاك الله تع ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم
او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل
يؤول بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى
ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير
انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهى
عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهى قد لا تكون فى الدنيا فتكون فى
الاخرة الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله
فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء
على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر
على ان يحيى الموتى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قراها قال سبحانك
بلى وعنه من قرا سورة القيمة شهدت انا وجبرئيل عم يوم القيمة انه كان
مؤمنا به

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله
اهل كقوله سائل فوارس يربوع بشدتنا اهل راونا بسفح القاع ذى الاكم

حين

حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن
شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر
والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع
والمراد بالانسان الجنس لقوله تع انا خلقنا الانسان من نطفة او
آدم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج
من مشجت الشئ اذا خلطته ووصف نطفة به لان المراد بها مجموع
منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص
ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياس
وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا احمرا
او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه
فى موقع الحال اى مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال
الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة
الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء
على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اى بنصب الدلائل
وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل

للتعميم

او للتقسيم اى هديناه فى حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالا
هتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه
بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كفورا
ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو
عن كفران غالبا وانما المأخوذ به التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين
سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون و
تقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام
وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائى وابو بكر سلاسلا للمناسبة
ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كاس من خمر وهى فى
الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها كان يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته
وطيب عرفه وقيل اسم ماء فى الجنة يشبه الكافور فى رائحته وبياضه وقيل
يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان
جعل اسم ماء او من محل من كاس على تقدير مضاف اى ماء عين او خمرها او
نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله اى ملتذا
او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو نفسها

تفجيرا

تفجيرا يجرونها حيث شاءوا اجراء سهلا يوفون بالنذر استئناف
ببيان ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ فى
وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه
لله تع كان اوفى بما اوجبه الله تع عليه ويخافون يوما كان شره
مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر
وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصى
ويطعمون الطعام على حبه على حب الله تع او الطعام او الاطعام مسكينا
ويتيما واسيرا يعنى اسارى الكفار فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالاسير
فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه
المملوك والمسجون وفى الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما
نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن
وتوقع المكافأة المنقصة للاجر وعن عائشة رضى الله عنها انها تبعث
بالصدقة الى اهل البيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت
لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا اى شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب

اقمطرت

المكافات منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد
العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذى يجمع ما بين عينيه من
اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم
مزيدة فوقيهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم
نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على
اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون
منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين
رضى الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا
ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر على وفاطمة رضى الله عنهما وفضة
جارية لهما صوم ثلث ايام ان برئا فشفيا وما معهم شىء فاستقرض على
رضى الله عنه من شمعون الخيبرى ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة
رضى الله عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا
فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما
فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في
الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه السورة وقال خذها

يا محمد

يا محمد هنأك الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم في
جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون
حالا من المستكن في متكئين والمعنى انهم يمر عليهم فيها هواء معتدل لا
حار محمى ولا بارد موذى وقيل الزمهرير القمر في لغة طى قال وليلة ظلامها
قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواها مضئ بذاته لا يحتاج
الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها
او عطف على جنة اى وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين لقوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة
حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية
وتذليل القطوف ان يجعل سهل التناول على قطافها كيف شاء ويطاف
عليهم بانية من فضة واكواب واباريق بلا عروة كانت قواريرا قواريرا من
فضة اى تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة
ولينها وقد نون قواريرا من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها راس الاية
وقرئ قوارير من فضة على هى قوارير قدروها تقديرا اى قدروها بانفسهم
فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوا او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت

على حسبها وقدّر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على
قدر اشتهائهم وقرئ قُدّروها اى جُعلوا قادرين لها كما شاؤوا من
قدّر منقولا من قدرت الشئ وقدّرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ويسقون
فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب
يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدا
رها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل و
لذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفى عنها لذع الزنجبيل ويصفها
بنقيضه وقيل اسمها اصله سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه لا يشرب
الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دا
ئمون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم
في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رايت ثم ليس له مفعول
ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا
كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام
يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه
بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضئ بانوار قدس الجبروت عاليهم

ثياب

عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر
ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا
تقدير مضاف اى واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه
خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم
جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابو عمرو وابن عامر بالعكس
بالعكس وقراهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق
بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من
الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على يطوف عليهم ولا يخالفه
قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلى
اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه
بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال
من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم
وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا اخر يفوق
على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه
بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما

سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله متلذذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى
درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء
على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا
مجازا عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا
منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به
فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة او غيرهم ولا تطع منهم
آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في
الكفر الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان او
الاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على
الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان لا يكون المطاوعة في الاثم
والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظورة واذكر اسم ربك
بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر او العصر فان
الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل
المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد
الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل

ان

ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف
ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو
كالتعليل لما امر به ونهي عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم
واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا و
اذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشاة
الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة
وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الآيات القريبة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن الا
ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيتكم وقرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يستاهل
كل احد حكيما لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته
بالهداية والتوفيق لطاعته والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظا
لمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافا ليطابق الجملة المعطوف عليها
وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة
هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا سورة المرسلات مكية وآيها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف
من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في
الامتثال ونشرن الشرايع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما
اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا
للمحقين او نذرا للمبطلين او بايات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد صلعم
فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن اثار الهدى والحكم في الشرق
والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او با
لنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن
اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل بنفسه فيرون
كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة
الا ذكر الله تعالى او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب
في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها
واثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه
على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف الفرس

وانتصابه

وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة
وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او
بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا للمحقين
او نذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد
والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقراهما ابو عمرو وحمزة
والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان
الذي توعدونه من مجيء يوم القيمة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت
او اذهبت نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب
ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه
للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي
كانت تنتظره وقرا ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي
يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان
يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل
وما ادريك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ
للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل

به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته
الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلك بمعنى اهلك
ثم نتبعهم الاخرين اى ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا
على نهلك فيكون الاخرين المتاخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى
عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ
للمكذبين بآيات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او
علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الاخرة وهذا للاهلاك
في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء
مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم
الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة فقدرنا على ذلك او
فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن
ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل
الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اى يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع
او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجرى
على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرها

للتفخيم

للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحا
لية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية
وكفاتا حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت
وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او الاشعار
بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع
فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اى يقال لهم انطلقوا
الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا
على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعني ظل دخان جهنم كقوله
وظل من يحموم ذي ثلث شعب تتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم تتفرق
ذوائبه وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس
والخيال والوهم او لان المؤدي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة
في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل
شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم
به ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب
شيئا انها ترمي بشرر كالقصر اى كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ

بشرار وقيل جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بضمتين بمعنى
القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج وكالقصر
هو اصل العنق والهاء للشعب كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل
صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد
الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة
والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا حمزة والكسائي وحفص جمالة
وعن يعقوب جُمالات بالضم جمع جُمالة وقرئ بها وهي الحبل الغليظ من
حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشيء
من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا
الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين
عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا
ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن فاوهم ذلك
ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين المحق و
المبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون

تقريع

تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذ بين
اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة
المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه
كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين
في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب
المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم
في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار
المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب
الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا او
اركعوا في الصلوة اذ روي انه نزل حين امر رسول الله عليه السلام ثقيفا بالصلوة
فقالوا لا نجبي فانها مسبة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا
يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار
مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون بعد القرآن م
اذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة
قال النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين

بسم الله الرحمن الرحيم عمّ يتساءلون
اصله عن ما فحذف الالف لما مرّ ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساء
لون عن البعث فيما بينهم ويسألون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء
كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم او للناس عن النبأ العظيم بيان للشان
المفخم او صلة يتساءلون وعمّ متعلق بمضمر مفسّر به ويدل عليه قراءة
يعقوب عمّه الذى هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار
والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساءل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون
تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند
النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون
بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال او
تادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجايب صنعه تعالى الدالة على كمال قدرته
ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اى انها
لهم كالمهد للصبى مصدر سمى به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازو
اجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة لا
استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها الها او موتا لانه احد التوفيين

عنه كانه لغاية خفائه حقيق بان يسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عنه صح

بمعنى شفقة العواطف

ومنه

ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا
النهار غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت
معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تنبعثون فيه
عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا سبع سموات اقوياء
محكمات لا تؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا
وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا فى الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد
الشمس وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها
الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت
الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب
او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب
وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا لكثرة
يقال ثجه وثج بنفسه وفى الحديث افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت
بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج
به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات
الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال الجنة لف وعيش مغدق

او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بحذف
الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا يوقت به الدنيا
وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان
ليوم الفصل فتأتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه
الصلاة والسلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة
القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم
وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على
صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة
ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد
نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم
ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين
باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين
بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين
الخيلاء وفتحت السماء وشقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا
فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت

الجبال

الجبال اي في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة
الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت
مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة
المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي
تضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان
وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى لا
بثين فيها وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس
فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون
الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا
مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض
المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا
شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا
بلابثين وقوله احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا
ثم يبدلون جنسا اخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من
حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره

اي اذا احتبس الرزق حبسه رزقه

فلا يقابل المنطوق اي الكلام الدال على خلود الكفار اذ لو كان مقتضيا تناهي تلك الاحقاب لتعارض المنطوق الدال على خلود الكفار وهذا باطل

فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له
والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما
يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا
انه أخر ليتوافق رءوس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء
وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها
وفاقا وقرئ وفّاقا فعّال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان
لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعّالا بمعنى تفعيل مطرد
شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها
وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على
انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين
وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين
في الكذب مبالغة المبالغين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى
كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان
يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل
شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان

الاحصاء

الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعل المقدر او حال بمعنى
مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن
نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه
على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن
على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا
بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض
وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسا دهاقا ملآنا وادهق
الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف اي
كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده
عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه تع شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب
به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال
حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسّابا بالتشديد اي محسبا كالدراك
بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجا
ديان وابو عمرو وعلى الابتداء الرحمن صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم و
يعقوب وبالرفع قراءة ابي عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجر الاول ورفع الثاني

وحده ورفع الرحمن على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يملكون
منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اى لا يملكون خطابه والا
عتراض عليه فى ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا
يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافى الشفاعة باذنه يوم يقوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق
واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة
لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف لا يملكون او لا
يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرائيل او
خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ
الى ربه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعنى عذاب
الاخرة وقربه لتحقق وقوعه فان كل ما هو آت قريب ولان مبداه
الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء
عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع
المضمر لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية

منصوبة

منصوبة بقدمت اى ينظر اى شىء قدمت يداه ويقول الكافر يا
ليتنى كنت ترابا فى الدنيا ولم اخلق ولم اكلف او فى هذا اليوم فلم ابعث
وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب
يوم القيمة سورة والنازعات مكية وآيها خمس او ست واربعون
بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والنا
شطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات
امرا هذه صفات لملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من
ابدانهم غرقا اى اغراقا فى النزع فانهم ينزعونها من اقاصى الابدان او
نفوسا غرقة فى الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق
من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون فى اخراجها سبح الغواص
الذى يخرج الشئ من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبار
واح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوها
لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او الاوليان لهم والباقيات
لطوائف من الملائكة يسبحون فى مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون الى

ما امروا به فيدبرون امرها او صفات النجوم فانها تنزع من
المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط اقصى الغرب
وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد
الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر
امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبا
دات ولما كانت حركتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركتها من برج
الى برج ملائمة سمى الاول نزعا والثاني نشطا او صفات النفوس الفا
ضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا
من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق
الى حظاير القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها
فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب
الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس
الغزاة وايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم
للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها
او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول

الفلك مدار

اعناقها

واعنقت اللجام اى جعلت اعناقها

اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر فتسبح في جريها فتسبق
الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف
لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة
الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم تر
جف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة
الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او
النفخة الثانية والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الا
ضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر ابصارها خاشعة اى
ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون
ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم
رجع فلان في حافرته اى طريقته التي جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه
على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة
بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة أءذا كنا و
قرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما ناخرة بالية وقرأ
الحجازيان وابو عمرو والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك

اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت
فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة
واحدة متعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة
يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض
بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت
بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها
وفي ضدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك
حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم
عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه
بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى
على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك
الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان
ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى
باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل
لقوله فقولا له قولا لينا فاراه الاية الكبرى فذهب انما يكون وبلغ

فاراه

فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل
او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة فكذب وعصى
فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة
يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعدما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه
فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم
(اهلكه بالغرق)
الاعلى على كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا
(لا رب فوقي) (اى عاقبه الله بالعقوبة)
لمن راه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة
وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما
(وكان بينهما اربعون سنة ح)
او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة
لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء
ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اى جعل
مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسواها فعدلها
او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها
من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل
اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحيها وابرز ضوء

ضوء شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها
بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها
وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار
قد او بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع
على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم
تمتيعا لكم ولمعاشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو
على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثا
نية او الساعة التي فيها يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد
نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما
موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث
لا يخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن راى ولمن ترى على ان فيه ضمير
الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول اي لمن
تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر
او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر وآثر الحيوة الدنيا

فانهمك

فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان
الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان
صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدأ واما من خاف مقام ربه
مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه
بانه مرد فان الجنة هي المأوى ليس له سواها مأوى يسئلونك عن الساعة
ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها
من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكريها
في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين
وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استأثر الله
بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستأنف معناه انت
ذكر من ذكريها اي علامة من اشراطها فان ارساله عليه السلام خاتما للانبياء
امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها اي
منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف هولها
وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به و
عن ابي عمرو منذرٌ بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم

يوم يرونها لم يلبثوا اى فى الدنيا او فى القبور الا عشية او ضحيها
اى عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى
الى العشية لانهما من يوم واحد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة النازعات كان ممن حبسه الله تعالى فى القيمة حتى يدخل
الجنة قدر صلوة المكتوبة سورة عبس مكية وهى احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى
روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد
قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرر
ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه
لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلعم يكرمه ويقول
اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ
عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذ
هبين وقرئ ءآن بهمزتين وبالف بينهما اى الان جاءه الاعمى فعل ذلك
وذكر الاعمى للاشعار بعذره فى الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم و
الدلالة على انه احق بالرافة والرفق او لزيادة الانكار كانه قال تولى

لكونه

لكونه اعمى كالالتفات فى قوله وما يدريك لعله يزكى اى واى شىء يجعلك
داريا بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه
كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك
وقيل الضمير فى لعله للكافر اى انك طمعت فى تزكيه بالاسلام وتذكره با
لموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرا
عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالا
قبال عليه واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ
تُصدى اى تعرض وتدعى الى التصدى وما عليك الا يزكى وليس عليك باس
فى ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن
اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى
الله او اذية الكفار فى اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت
عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدى و التلهى
للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله
لا ينبغى له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله انها
تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقرآن او العتاب .

المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذ
كرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة
منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبيا
ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله و
رسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال
سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤ
منين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعا
عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على
سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا
من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة
خلقه فقدره فهياه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا
الى ان اتم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة
الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره
الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل
عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه

متعطفين

بقوله

بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره عد الاماتة والاقبار في النعم لان
الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة
وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه
وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض
بعد من لدن ادم عم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من
تقصير فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية
انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرء الكوفيون
بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات او
بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة
والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها
تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق
لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف
الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب
لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤوب للشتاء متاعا لكم
ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت

الصاخة اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشأنه وعلمه
بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر فى حقهم وتاخير الاحب فالاحب
للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل
امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه فى الاهتمام به وقرئ يعنيه اى يهمه
وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة لما ترى
من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة
تغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر
الفجور فلذلك يجمع الى السواد وجوههم الغبرة قال عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر سورة
التكوير مكية وايها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان
الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوءها فذهب انبساطه فى الافاق
وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتر
كيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية

وذهبت بنورها جلال

تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان
فضاء فانكدرت او اظلمت من كدرت الماء فانكدر والجبال سيرت عن
وجه الارض او فى الجو واذا العشار النوق اللواتى على حملهن عشرة اشهر
جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحايب عطلت من المطر وقرئ با
لتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم
ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ
بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى
تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها
او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين
واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق
او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باى ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت
النصارى بقوله تع لعيسى ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون
الله الآية وقرئ سالت اى خاصمت عن نفسها وقتلت على الاخبار عنها
وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت يعنى صحف الاعمال فانها تطوى

ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا منثورا جلال

بهائم بعد البعث ليقتص لبعض عن بعض ثم تصير ترابا جلال

دفنت

عند الموت وتنشر عند الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او
شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن
الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت
اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد
واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب
اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي
قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل
لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة
فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما سوى النيرين
من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي
تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من
اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال
عسعس وسعسع الليل اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اذا اضاء غبرته عند اقبال
روح ونسيم انه القرآن لقول رسول كريم يعني جبرئيل فانه قاله عن الله ذي قوة

كقوله

كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته
ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة
وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما بهته الكفرة واستدل
بذلك على فضل جبرئيل عليه السلام على محمد عم حيث عد فضائل جبرئيل عم
واقتصر نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي
قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والمو
زنة بينهما ولقد رآه ولقد رأى رسول الله جبرئيل عم بالافق المبين بمطلع الشمس
الاعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب
بظنين بضنين من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر
بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل
حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين او يساره والظاء من طرف
اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض
المسترقة للسمع وهي نفي قولهم انه لكاهن وسحر فاين تذهبون ذم
استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول عم والقرآن كقولك لتارك
الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم

١٥٦

ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم
المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا ان
يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيتكم فله الفضل والحق عليكم
باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه الصلاة والسلام من
قرء سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته سورة
انفطرت مكية وايها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة
واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور
بعثرت قلبت ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء
الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او
صدقة واخرت من سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو
جواب يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شيء خدعك وجراك على
عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي
اهمال الظالم وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه
صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل

ما

ما شئت فربك الكريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على
ان كثرة كرمه يستدعى الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه
الذى خلقك فسويك فعدلك في اى صورة صفة ثانية مقررة للربوبية
مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا و
التسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل
البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدها من القوى و
قرء الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى
اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة
سائر الحيوانات في اى صورة ما شاء ركبك اى ركبك في اى صورة شاءها
وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف
الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى
وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم
والمراد بالدين الجزاء والاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال
وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار

يقاسون حرها

لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين
لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون
سمومها في القبور وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجيب
وتفخيم لشان اليوم اى كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ور
فع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر المحذوف قال عم
من قرء سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد
كل قبر حسنة سورة المطففين مختلف فيها وآيها ست وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم
ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اى حقير
روى ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي
الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا
بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم
الموت وما طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين وما منعوا الزكوة الا
حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اى اذا اكتالوا من
الناس حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم

١

لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم
اى اذا كالوا الناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل اليه
كقوله ولقد جنيتك اكموءا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيد
المتصل لانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم
في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو
كما هو خط المصحف في نظايره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن
ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبايح فكيف من تيقنه وفيه انكار وتعجيب
من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب
بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده قراءة الجر لرب العالمين
وفي هذا الانكار والتعجب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس
فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم
اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار
ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة
من الثقلين كما قال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اى مسطور بين

الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير له فيه فعيل من السجن لقب به
الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان
وحش قفر وقيل هو اسم المكان والتقدير كتاب السجين او محل كتاب مرقوم
فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم
الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد
متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه
الاعادة أثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها
وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين من
فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لا تنفعه دلائل
العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما
قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي
بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق
والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عم ان العبد كلما
اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ
وقرأ حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن

ربهم

ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية
جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر
مضاف مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون
النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقوله لهم الز
بانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا
بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره
يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان
الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم
والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ
يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب
خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله
تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي
خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس
المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت

تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم
يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب
عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله
ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا
يستهزئون بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا
ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين متلذذين
بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون
واذا راوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين
حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فا
ليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في
النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق
دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون
هل ثوب الكفار اي هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام
في الثاء قال عم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا

١٥٦

اذا السماء انشقت بالغمام كقوله تع يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي
رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها وحقت وجعلت واستمعت له اي
انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للامر
ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا
فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها واكامها
والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو
اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلي وحقت
للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف
للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار او بدلالة قوله
يا ايها الانسان كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه
اي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك
كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله
مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور
واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل

تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى
الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرء الحجازيان والشامي
والكسائي ويصلى كقوله تع وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله تع نصليهم
انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة انه ظن
ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما
باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق
المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رحمه الله انه البياض الذي يليها سمي
به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب و
غيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى
اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق
حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة
او مراتب من الشدة بعد المراتب وهي الموت ومواطن القيامة واهوالها او هي
ما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن
بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول عم على معنى لتركبن
حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء

بعد

بعد طبق ليلة المعراج وقرئ بالكسر لتركبن على خطاب النفس وبالياء على
الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين
له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون
او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه الصلاة والسلام قرأ واسجد واقترب
فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به
ابو حنيفة رح على وجوب السجدة فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن والله
اعلم بما يوعون لما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب
اليم استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او
متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به
عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه
كتابه وراء ظهره

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج
الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت

اومنازل للقمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب
السمآء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود
يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلايق
وما احضر فيه من العجايب وتنكيرهما للابهام في الوصف اى شاهد
ومشهود لا يكتنه وصفهما او للمبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته
من شاهد ومشهود او النبى وامته او امته وساير الامم او كل نبى وامته
او الخالق والخلق او العكس فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده
او الملك الحفيظ والمكلف ويوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والمجمع
فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحب الاخدود قيل انه جواب
القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم
ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن اصحب الاخدود فان السورة وردت
لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود
الخد وهو الشق فى الارض ونحوها بناء ومعنا الخق والاخقوق روى
مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه
راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حبة قد حبست الناس فاخذ

جرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان
الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الادواء وعمى جليس
الملك فابراه فساله الملك عمن ابراه فقال ربى فغضب فعذبه فدل على
الغلام فعذب به فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل
ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا واجلس في سفينة
ليغرق فدعا فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست
بقاتلى حتى تجمع الناس وتصلبنى وتاخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب
الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع في صدغه فمات فامن الناس فامر باخاديد
واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة
معها صبى فتقاعست فقال الصبى يا اماه اصبرى فانك على الحق فاقتحمت
وعن على رضى الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله
احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى
وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودى من حمير فاحرق في الا
خاديد من لم يرتد من النصر النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال
ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في

قوله الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على
ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه
لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله
العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا
منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله
على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل
المراد بالذين فتنوا المؤمنين اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار
انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من
تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك
لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ
الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو

الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد
بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته
فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك او
للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال
غيره هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد من فرعون
هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب
قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه
ومعنى الاضراب لان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا
اثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما
لا يفوت المحاط المحيط بل هو قران مجيد بل هو الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد
في المعنى والنظم وقرئ قران مجيد بالاضافة اي قران رب مجيد في لوح محفوظ
من التحريف وقرا نافع محفوظ بالرفع صفة للقران وقرئ في لوح وهو الهواء
يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة البروج اعطاه الله تعالى بعدد كل جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص
عرفا بالآتي في الليل ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب
المضيء يثقب الظلام بضوءه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود
بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسر بما يخصه تفخيما لشأنه
ان كل نفس لما عليها اي ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة
واللام هي الفاصلة وما زائدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها
بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم
خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في
مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق
من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد
الممتزج من المائين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب
الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من
فضل هضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد
منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند
البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك

تشبهها

تشبهها ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهو النخاع وهو
في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك
خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة
وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى
السرائر فتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث
منها وهو ظرف لرجعه فما له للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها
ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي
تتحرك وقيل الرجع سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما
قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز
ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات
او الشق بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء
نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي بهم وانتقامي منهم بحيث
لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم
رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلعم

من قرأ سورة الطارق اعطاه الله تع بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه
على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي
الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبي عم اجعلوها في ركوعكم
فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع
اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى
خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اي قدر اجناس
الاشياء وانواعها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها وقرئ الكسائي قدر
فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب
الدلائل وانزال الايات والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله
بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه
احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبرئيل عم او سنجعلك قارئا بالهام
القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك
مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات وقيل نهي والالف

للفاصلة

كقوله تع فاضلونا السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل
المراد به القلة والندرة لما روي انه عم اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب
أبي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان رأسا فان القلة تستعمل
للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة
مع جبرئيل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء
وانساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين
ونوفقك لها ولهذه النكتة قال ونيسرك لا ونيسر لك عطف على سنقرئك وانه
يعلم اعتراض فذكر بعدما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه
الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض لئلا
يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله تع وما انت عليهم بجبار او لذم المذكرين
واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا
ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع
بها من يخشى الله بانه يتأمل فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد
ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى
من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عم قال

نارکم هذه جزء من سبعین جزء من نار جهنم او ما فی الدرک الاسفل منها
ثم لا یموت فیها فیستریح ولا یحیی حیوة ینفعه قد افلح من تزکی تطهر
من الکفر والمعصیة او تکثر من التقوی من الزکاء او تطهر للصلوة او ادی
الزکوة وذکر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلی کقوله تع اقم الصلوة لذکری
ویجوز ان یراد بالذکر تکبیرة الافتتاح وقیل تزکی تصدق للفطر وذکر
اسم ربه کبره یوم العید فصلی صلوته بل تؤثرون الحیوة الدنیا فلا تفعلون
ما یسعدکم به فی الاخرة والخطاب للاشقین علی الالتفات او علی اضمار قل
او للکل فان السعی للدنیا اکثر فی الجملة وقرء ابو عمرو بالیاء والاخرة خیر وابقی
فان نعیمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفی الصحف
الاولی الاشارة الی ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الدیانة وخلاصة الکتب
المنزلة صحف ابراهیم وموسی بدل من الصحف الاولی قال النبی علیه الصلوة
والسلام من قرأ سورة الاعلی اعطاه الله تع عشر حسنات بعدد کل
حرف انزل الله تع علی ابراهیم وموسی ومحمد علیهم السلام والتحیة

بسم الله الرحمن الرحیم

هل اتیک حدیث الغاشیة الداهیة تغشی الناس بشدایدها یعنی یوم

القیمة

القیمة او النار من قوله وتغشی وجوههم النار وجوه یومئذ خاشعة ذلیلة
عاملة ناصبة تعمل ما تتعب منه کجر السلاسل وخوضها فی النار خوض الابل
فی الوحل والصعود والهبوط فی تلالها ووهادها او عملت ونصبت فی اعمال
لا تنفعها یومئذ تصلی نارا تدخلها وقرء ابو عمرو ویعقوب وابو بکر تصلی
من اصلاه الله تع وقرئ تصلی بالتشدید للمبالغة حامیة متناهیة فی
الحر تسقی من عین آنیة بلغت اناها فی الحر لیس لهم طعام الا من ضریع
یبیس الشبرق وهو شوک ترعاه الابل ما دام رطبا وقیل شجرة ناریة تشبه
الضریع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلین طعام غیرهم او المراد طعامهم
مما یتحاماه الابل ویتعافاه لضره وعدم نفعه کما قال لا یسمن ولا یغنی من
جوع والمقصود من الطعام احد الامرین وجوه یومئذ ناعمة ذات بهجة او
متنعمة لسعیها راضیة رضیت بعملها لما رات ثوابه فی جنة عالیة علیة
المحل او القدر لا تسمع یا مخاطب او الوجوه وقرأ علی بناء المفعول بالیاء ابن
کثیر وابو عمرو ورویس وبالتاء نافع فیها لاغیة لغوا او کلمة ذات لغو او نفسا
تلغو فان کلام اهل الجنة الذکر والحکم فیها عین جاریة یجری ماؤها ولا
ینقطع والتنکیر للتعظیم فیها سرر مرفوعة رفیعة السمک او القدر واکواب

وعن ابن عباس رضی الله عنه
نزل آدم من الجنة ومعه خمسة
اشیاء السندان والکلبتان و
المیقعة والمطرقة والابرة و
المیقعة مطرقة کبیرة

المدود ح
صحاح

جمع كوب وهو آنية لا عروة لها موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد

جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابى وبسط فاخرة

جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت

خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد

النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقادها طوال

الاعناق لتنوء بالاوقار وترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشرة فصاعدا ليتاتى

لها قطع البوادى والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر

لبيان الآيات المنبثة فى الحيوانات التى هى اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها

اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء

كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهى راسخة لا تميل والى الارض كيف

سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرى الافعال الاربعة على بناء

الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات

من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق القادر فلا ينكروا اقتداره

على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر

انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست

عليهم

١٦٢

عليهم بمصيطر بمتسلط وعن الكسائى بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام

الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعنى عذاب

الاخرة وقيل الاستثناء متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه

اوعدهم بالجهاد فى الدنيا وعذاب النار فى الاخرة وقيل هو استثناء من قوله

فذكر اى فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض

ويؤيد الاول انه قرى الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرى با

لتشديد على انه فيعال مصدر ايب فيعل من الاياب او فعال من اوب

قلبت واوه الاولى قلبها فى ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم

حسابهم فى المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة فى الوعيد عن النبى

عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الغاشية حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر

عشر ذى الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخيرة

وتنكيرها للتعظيم وقرى وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الا

يام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق كله كقوله

ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق تعالى لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر
والافلاك او البروج والسيارات او بشفع الصلوات ووترها او بيومي النحر
وعرفة وقد روي مرفوعا الى النبي عم او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع
المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلهما
او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ غير حمزة والكسائي والوتر بفتح الواو وهما
لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله تعالى والليل اذ ادبر والتقييد
بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى
فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه
نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا
وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به
قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل
سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو
الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل
ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح بن لمك قوم هود
سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف

اي

اي سبط ارم واهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم
وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات
البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد بن عوص
ابنان شديد وشداد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك
المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن
جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة
بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج
في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير
لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه
واتخذوه منازل كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفر
عون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا
او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود و
فرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم
ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد
المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه

بالسوط ما احل لهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في
الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان
الذي يترتب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو
تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك
لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي لها
فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذتها اذا ما ابتليه ربه اختبره
بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني
بما اعطاني وهو خبر المبتدأ الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط
والظرف المتوسط في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي
اكرمن وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتليه فقدر عليه
رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتليه اي بالفقر والتقتير ليوازن
قسيمه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد
يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك
في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله
الاول مطابق لاكرامه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان

بلائه

التوسعة

التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن
بغير يا في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر
بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين بل فعلهم اسوأ من قولهم
وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم
على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وتأكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما
ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون
انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال
حبا جما كثيرا مع حرص وشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه
اذا دكت الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او
هباء منبثا وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند
حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم
وجيء يومئذ بجهنم كقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى وفي الحديث يؤتى بجهنم
يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل
من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه
يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله

تفضلكم

واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة
يقول يا ليتني قدمت لحياتي اى لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالاً صالحة
وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد
يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه
احد الهاء اى لا يتولى عذابه ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له
او للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي
ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي
اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب
لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها
شك والآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك
الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان
موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي
في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين فتستضئ
بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرآة المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي
فارقت عنها وادخلي جنتي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من

قرأ

قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وآيها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده
بحلول الرسول فيه اظهاراً لمزيد فضله واشعاراً بان شرف المكان بشرف
اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال
لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النار فهو وعد بما احل له في عام الفتح و
والد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام وما ولد ذريته
او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في
قوله تع والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة
من كبد الرجل كبداً اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في
الشدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو
تسلية للرسول عم بما كان يكابده من قريش والضمير في ايحسب لبعضهم الذي
كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت
قدميه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزل قدماه او لكل واحد منهم
او للانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اى في ذلك الوقت اهلكت

مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او
معاداة للرسول عليه الصلوة والسلام أيحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد
ذلك فيسأله عنه يعني ان الله تعالى يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم بين
ذلك بقوله ألم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين
يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين
طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة فلم
يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق
في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله وما ادريك ما العقبة
فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما
فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد
تقع في الماضي الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة
والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر
وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله
وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها
ثم كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق

والاطعام

والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا
بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالمرحمة
على عباده او بموجبات رحمته اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين
كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على حق من كتاب وحجة او بالقرآن هم
اصحاب المشأمة الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة
والكفار بالضمير شأن لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت
الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من
آصدته عن النبي عم من قرأ سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان
من غضبه يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى
فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تليها
تلى طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة
وكمال النور والنهار اذا جليها جلى الشمس فانها تنجلي اذا انبسط النهار او الظلمة
او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشيها يغشى الشمس
فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوائب للواو

الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت
طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو
لما بعدها في قولك ضرب زيد عمروا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على
عاملين مختلفين والسماء وما بنيها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى
الوصفية كانه قيل والشئ القادر الذى بناها ودل على وجوده وكمال قدرته
بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحيها ونفس وما
سويها وجعل الماءات مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها
فجورها وتقويها بقوله وما سويها الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير
كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما
وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكيها انماها بالعلم والعمل
جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس
والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته
وكمال صفاته الذى هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم آلائه
ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذى هو منتهى كمالات القوة العملية
وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن

الله

١٦٨

الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا
وقد خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى
دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما
اوعدت به من عذابها ذى الطغوى كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية واصله
طغيانها وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم
كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او طغوى اشقيها اشقى ثمود
وهو قدار بن سالف او هو ومن ومالاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل
اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم
رسول الله ناقة الله اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها
عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم
عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا
لبسها الشحم بذنبهم بسببه فسويها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت
صغيرا ولا كبيرا او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبيها عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك
ثمود وتبعتها فيبقى بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على
العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر

مالأه

بينهم

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى
الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او
تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر
والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحواء عليهما السلام وقيل ما مصدرية
ان سعيكم لشتى اي مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى و
اتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى
المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره
لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس
اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة
المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار
اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى
للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى
كقوله تع وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي في الدارين ما
نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فا

١٦٩

فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى
الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله
الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي
اتقى الشرك والمعاصي فانه لم يدخلها فضلا عن ان يدخلها ويصلاها ومفهوم
ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم من ذلك صليها فلا
يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى
فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيو
فيقصد باتيانه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او
متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف
يرضى وعد بالثواب الذي يرضاه والآيات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين
اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقه ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل
او امية بن خلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله تعالى
حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسرى

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى ووقت ارتفاع الشمس
وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه والقى السحرة سجدا

او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحىً في مقابلة بياتا والليل
اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوًا اذا سكنت امواجه وتقديم
الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف
ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك
وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناءً بذكره
من قبل ومراعاةً للفواصل روى ان الوحي تاخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر
في الكهف او لزجره سائلا ملحًا او لان جروًا ميتا كان تحت سريره او لغيره
فقال المشركون ان محمدا صلعم ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة
خير لك من الاولى فانها باقية خالصة من الشوائب وهذه فانية مشوبة
بالمضار كانه لما بين انه تع لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعده
ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال
يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه
من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه
واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك
لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف

للدلالة

للدلالة على ان العطاء وان تاخر لحكمة كائن لا محالة الم يجدك يتيما فآوى
تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل
وان تاخر ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما
حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام و
التوفيق للنظر وقيل ووجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى
الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فازال ضلالك
عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة
فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس
في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث
بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد صلى الله عليه وسلم
ان يشفع له عشر حسنات يكتبها الله تع بعدد كل يتيم وكل سائل
بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك
الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم
نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي

او جعل الله تع محمدا ابان

بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبرئيل عم اتى رسول
الله صلعم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله
اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك
عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبئك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي
حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل
عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي
الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من
اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك
بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل
طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المومنين بالصلوة عليه وخاطبه
بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة فان
مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم
يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تياس من روح
الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة
المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع

العسر

العسر يسرا تكرير للتاكيد او استيناف وعده بان العسر متبوع بيسر آخر
كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحة ان للصائم فرحة اي فرحة عند الافطار
وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عم لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف
فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد
يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا
لما عددنا عليك من النعم السابقة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من
الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك
فارغب فارغب بالسؤال ولا تسال غيره فانه القادر وحده على اسعافه
وقرئ فرغب اي فرغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراء
سورة الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني
بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما
من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضلة له وغذاء لطيف سريع
الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل
رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع
البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن

تضرع جدا

١٧١

لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل
المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان
وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء اسمان
للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من امن الرجل امانة
فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان
يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن
الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه
اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار
وقيل هو ارذل العمر فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر
غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء
مقرر له فما يكذبك بعد فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين
بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان
على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين
صنعا تحقيق لما سبق والمعنى اليس الله الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم
الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على

مامر

مامر مرارا عن النبي صلعم من قرء سورة والتين اعطاه الله تعالى العافية و
اليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرء هذه السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرء باسم ربك اي اقرء القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق
اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا
وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي
خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من
علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل
اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرء تكرير للمبالغة او الاول
مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرء باسم ربك فقال
ما انا بقارئ فقيل له اقرء وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم
بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم
بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد
علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الايات فيعلمك
القراءة وان لم تكن قاريا وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه

اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا
لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم
نبه على ما يدل عليه سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى لطغيانه وان لم
يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اى رأى نفسه
واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله
ضميرين لواحد وقرئ قنبل بقصر الهمزة ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان
على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر
كالبشرى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابى جهل قال لو رايت
محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال
ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره
للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارايت ان كذب وتولى
الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط الاول محذوف
دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسيم له والمعنى اخبرني عمن ينهى
بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او آمرا
بتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب

ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير للاول وكذا الذى في قوله ارايت صح

للحق

للحق والتولي عن الصواب كما تقول انت الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله
من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى
آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب الثاني مع الكافر
فانه تعالى كالحاكم الذى حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكانه قال
يا كافر اخبرني ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الله تعالى امرا بالتقوى اتنهاه ولعله
ذكر الامر بالتقوى زاد في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن
الصلوة والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهي
العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احواله محصورة في تكميل نفسه
بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا
بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشئ
وجذبه به بشدة وقرئ لنسفعن بالنون المشددة ولاسفعن وكتبته في
المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد
ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها و
قرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما
لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اى اهل ناديه ليعينوه

وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم وروي ان ابا جهل مر برسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى
النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع
او زبني على النسب واصلها زباني والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا
للناهي لا تطعه اثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب
وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له
بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت
الذي انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله
فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزل جملة من اللوح الى السماء الدنيا على
ملائكة السفرة ثم كان جبرئيل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في
ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير

من

من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي
كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر
حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عم ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل
الله الف شهر فتعجب المسلمون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة
ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما فضلت على الف
شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من
اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام
هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله تعالى فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة
والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت
مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس
كالمشرق عن النبي صلعم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان
واحيا ليلة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد
في صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا
عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة

هو الرسول الموعود في كتابهم او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول
باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او
بتقدير مضاف او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان
اميا لكونه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرئيل وكون الصحف
مطهرة ان الباطل لا ياتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة
مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه
بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من
بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله تع وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين
المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم
بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة ولكنهم حرفوا وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم
القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب

لا

لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر
البرية اي الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمزة على الاصل ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر
الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند
ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما تزداد لها نعيما وتأكيد
الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا
عنه لانه تعالى بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي
ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي عم من قرأ سورة
لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزا
لها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها
او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال
الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن والاموات
جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع

وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم مالها يومئذ تحدث الخلق
بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر
بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث او اصل واذا منتصب
بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث
فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها
اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي
من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا
متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك
قرئ يُره بالضم وقرء هشام باسكان الهاء في الوصل والوقف ولعل
حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب
وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء
والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن
النبي عم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرء القران كله

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات

ضبحا

وروى قتادة عن محمد بن كعب القرظي
في قوله تعم فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره الاية قال ما من كافر عمل مثقال
ذرة من خير الا عجل له ثوابه وذلك في الدنيا
في الدنيا في نفسه او في اهله او في ماله حتى
يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ثم
مثقال ذرة من خير قبل خلائه الجنة
وما من مؤمن عمل مثقال ذرة من
الشر الا عجلت له عقوبته في الدنيا في
او في ماله او في اهله حتى يخرج من الدنيا
وليس له عند الله مثقال ذرة
من الشر فيدخل به النار

ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند
العدو ونصبه بالفعل المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على
الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي تورى النار
والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات تغير واهلها على
العدو صبحا في وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا
فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي ملتبسات به
جمعا من جموع الاعداء روي انه عم بعث خيلا فمضت شهرا لم يأته منهم
خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات
بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن
مبدئ انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين
ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة بني
كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان
على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله تع على كنوده
لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله تع ان ترك خيرا
لشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور

من الموتى وقرى بحثر وبحث وحصل جمع محصلا في الصحف وميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ لخبير وهو يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال انهم قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وعن ابي وضي الله عنه عن النبي عليه وسلم من قرء سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضى اي مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فمأواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم من قرء سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطاء رايكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا عن غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم الدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني في القيمة

عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اى لو تعلمون ما بين ايديكم
علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم
ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون
الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد
واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها تكرير للتاكيد
او الاولى اذا راتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى
المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم
المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم اى الذى
الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله
للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تع قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات
وقيل يعمان اذ كل يسال عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبى عم
من قرا الهاكم لم يحاسبه الله تع بالنعيم الذى انعم به عليه فى دار الدنيا
واعطى من الاجر كانما قرا الف اية

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة
العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفى ما

يضاف

يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفى خسر ان الناس لفى خسران فى مساعيهم
وصرف اعمارهم فى مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية
والنعيم السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذى لا يصح انكاره من اعتقاد
او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصى او على الحق او ما يبلو الله تع به عباده
وهذا عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على
كماله ولعله سبحانه وتعالى انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان
المقصود واشعارا بان ما عدا ما عد يؤدى الى خسر ونقص حظ او تكرما فان
الابهام فى جانب الخسر كرم عن النبى صلعم من قرا سورة العصر غفر الله تع له وكان
ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر
كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا فى الكسر من اعراض الناس والطعن
فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود
وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذى ياتى بالاضاحيك
فيضحك منه ويشتم ونزولها فى اخنس بن شريق فانه كان مغتابا او فى

الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالاً بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرء ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد
للتكثير وعدده جعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ
وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالداً في الدنيا فاحبه كما
يحب الخلود او حب امال الغفلة من الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد
فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للاخرة كلا
ردع له عن حسبانه لينبذن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل
ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله
تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله تعالى وما اوقده الله لا يقدر ان يطفئه
غيره التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها
بالذكر لانها الطف ما في البدن واشده تالماً او لانه محل العقايد الزائغة
ومنشأ الاعمال القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب
اذا طبقته قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء
موصدة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر
فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص عمد بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم

من

لَيُطرحن ص

١٧٩

من قرء سورة الهمزة اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزء
بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل الخطاب للرسول عم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة

بعد يوم الفيل بخمسين يوما وقيل كان يوم الفيل قبل مولد النبي باربعين سنة وقيل بثلث وعشرين سنة

لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راءها وانما قال
كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال الله تعالى
وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روي
انها وقعت في السنة التي تولد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وقصتها
ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبيل اصحمة النجاشي بنى
كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف الحاج اليها فخرج رجل
من كنانة فقعد فيها ليلاً فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه
ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ
جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا
وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله تعالى طيراً كل واحد منها
حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع

الحجر في رأس الرجل فخرج من دبره فهلكوا جميعًا وقرئ الم تر جدًّا في
اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام
الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال بان
دمّرهم وعظّم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي
الحزمة الكبيرة شبّهت بها جماعة من الطير في تضامّها وقيل لا واحد لها
كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه
اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجّيل من طين متحجّر معرب سنك كل
وقيل من السجّيل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل
ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدوّن فجعلهم كعصف ماكول كورق
زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبّه فبقي صفرًا منه
او كتبن اكلته الدواب وراثته عن النبي عم من قرء سورة الفيل اعفاه الله
ايام حيوته من الخسف والمسخ
بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله
فليعبدوا والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله تع عليهم
لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف

والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون
ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي فجعلهم
كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابيّ سورة واحدة
وقرئ ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول
من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن فلا تطاق الا
بالنار شبّهوا بها لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغّر الاسم للتعظيم
واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرئ ايلافهم بحذف
الياء فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين
والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم
من خوف من خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام
فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة لايلاف قريش
اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها
بسم الله الرحمن الرحيم ارايت استفهام معناه التعجب
وقرئ ارايت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام
سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام

والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم
يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من
مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه
او وليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله
نفسه وغيره ح
وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة
او لا يطعم ولا يأمره باطعام ح
على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي غا
فلون غير مبالين بها الذين هم يراءون يرون الناس اعمالهم ليروهم
الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء جزا
كالابرة والفأس والقدر والقصعة جلال
ئية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم
والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة
عن الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب
عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير
للدلالة على انه سوء معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي عم من قرأ سورة
ارايت غفر له ان كان للزكوة مؤديا

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر

الخير

١٨١

الخير المفرط الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عن النبي عم
انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من
اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من
فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او
علماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله
خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لانواع
الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا
لمن يدعهم ويمنع عنهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد
فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك
لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر
واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيامة
ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي عم من قرأ سورة الكوثر سقاه
الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد
في يوم النحر

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون

روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد
آلهتك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اى فيما يستقبل فان لا لا
تدخل الا على المضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الا على مضا
رع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اى فيما يستقبل لانه فى قران
لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اى فى الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما
اعبد اى وما عبدتم فى وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على
طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين
قبل البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن ح موسوما بعبادة الله تع وانما قال
ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق
او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذى والاخريان
مصدريتان لكم دينكم الذى انتم عليه لا تتركونه ولى دين دين الذى
انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا
باية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين للآخر على
دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبى عم
من قرء سورة الكافرون فكانما قرء ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين
وبرئ من الشرك

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا

اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد
جنس نصر الله تع للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول
بالمجئ تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة
لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا
لشكره ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة
والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى
ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم
يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما دخل
مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمانى ركعات او فنزهه عما كانت
الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله تع بصفات
الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا
لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عم انى لاستغفر
الله تع فى اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم
الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا
الا ورأيت الله قبله انه كان توابا لمن استغفره منذ خلق المكلفين والاكثر

على ان السورة نزلت في فتح مكة وانه نعي فقال لرسول الله صلى الله عم
لانه لما قرءها بكى العباس رض فقال عم ما يبكيك فقال نعيت اليك نفسك
قال انها لكما تقول ولعل ذلك للدلالة على تمام الدعوة وكمال امر الدين
فهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو
الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عم من قرء سورة اذا جاء نصر الله
اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة والنباء

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت هلكت او خسرت وقيل انهما خصتا لانه عم لما نزل عليه وانذر
عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال له ابو لهب تبا لك الهذا
دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه وآخرته وانما
كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره
ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله وليجانس
قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وقرء ابن كثير
باسكان الهاء وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله
جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه

انه

والتباب خسران يؤدي الى الهلاك
يدا ابي لهب نفسه كقوله تعه ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة ص

انه قرئ وقد تب والاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عما عمل نفسه ما
اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار
ومحلها النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح و
الوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه
اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة
بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان
حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال
يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسوق
وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى
او مبتدأ وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت
تحمل الاوزار بمعاداة الرسول عم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة
فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق
رسول الله عم وقرء عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد
اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة
الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم

حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة
من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي عم من قرأ سورة
تبت رجوت ان لا يجمع الله تعالى بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد
الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة
الى العايد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتموني عنه هو الله اذ روي ان قريشا
قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل
على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون
منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز
والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة
المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون
ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم
وموادعة لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به
تارة ويومر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد
وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه

في

١٨٤

في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار
بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة
للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه
لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على
من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك
لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد
يكافئه او يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة
كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز
ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط
الجمل الثلث بالعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبهة عليها
بالجمل وقرئ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب
الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على
الملحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان
العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك
وعن النبي عم انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله وجبت قال وجبت له الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اى ما يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول
وهو يعم جميع الممكنات فانه تع فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما
يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك
فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة
فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا
العالم قدر ان يزيل عن العايذ ما يخافه ولفظ الرب هنا اوقع من سائر
اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة
عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختيارى لازم ومتعد
كالكفر والظلم وطبع كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظيم
ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت
دمعا وقيل السيلان وغسق انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه
اذا وقب دخل ظلامه فى كل شىء وتخصيصه لان المضار فيه يكثر ويعسر
فيه الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف
فيغسق ووقوبه دخوله فى الكسوف ومن شر النفاثات فى العقد ومن

النفوس

النفوس او النساء السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها
والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبى عم فى احدى
عشرة عقدة فى وتر دسه فى بئر فمرض عليه السلام فنزلت المعوذتان واخبره
بموضع السحر فارسل عليا رضى الله عنه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ اية
انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى انه
مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث فى
العقد ابطال عزايم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث
الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل
غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل
بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يختص به لاغتمامه
بسروره وتخصيصه لانه العمدة فى اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز
ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النبا
تات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد فى طولها وعرضها وعمقها
كانها تنفث فى العقد الثلث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا
طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة

عن النبي عم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرء سورتين احب والارض عند الله تع منهما يعني المعوذتين

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمّ الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا كانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه سبحانه وتعالى غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امرهم منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غيره وتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف

الذات

الذات اشعارا بعظم الافة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناس كقوله تعالى يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرء المعوذتين فكانما قرء الكتب التي انزلها الله تع والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه اجمعين

قصة يوشع

اشار الى قصة يوشع عليه الصلوة والسلام واشتغاله الشمس على ما روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ من قتالهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعى الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم

سبحان من يراني ويعلم

سبحان من يراني ويعرف مكاني ويسمع كلامي ويرزقني ولا ينساني

قصة فرعون

مرام راقمها دعاء ناليها

فتلك الموسى تعاودت ملطوخة بالدم فلما فهم فرعون [illegible] فضرب جبرائيل عليه السلام فقطعه ثلث اقطع ووقعت قطعة على عسكره الهرج فتلك الزوالق واخرى في البحر واخرى في المغرب

مراد كاتبه المذبور دعاء ناظر المغبور

افضل المسجد الاقدم مكانا فان استوى في الاقدم فالاقرب اولى من قاضيخان

قال النبي اذا بنى بعض المحلة بدون رضاء الامام الحي فهو مسجد الضرار ويتهدم ويلقى فيه الجيفة لا يستجاب دعاء فيه [illegible] ولا يقبل صلاته نقلا من الوجيز

فلا يرث الابن مع الاب اذا كان الابن صغيرا لا يقدر العمل واذا كان الابن كبيرا ان يقدر العمل يرث كرخي

ويجوز القاضي تغليظ اليمين عن فعل الزنا وعن فعل السارق ان كان صاحب تهمة يعني يشهدها اثنان عدلان في يمينهما لان للامام ان يقتل السارق والتغليظ اليمين عن فعل الزنا بالطريق الاولى في هذا الزمان لكثرة ظهور الخيانة والفساد [illegible] كرخي